دار
القديس يوحنا الحبيب
للنشر

الصليب فى حياتنا

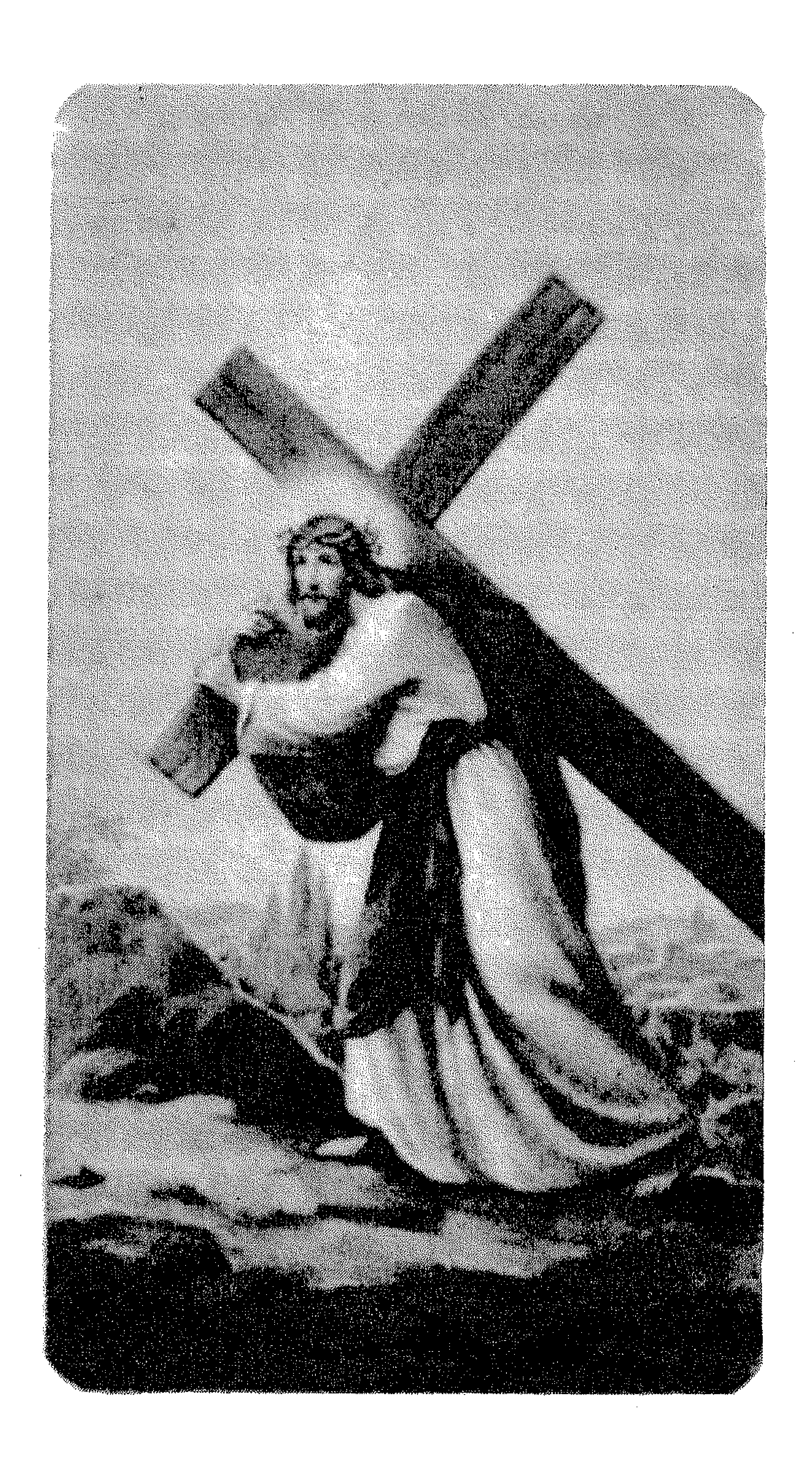
تأليف
القمص سمعان السريانى

الصليب فى حياتنا

طبعة ثانية

القمص
سمعان السريانى

اسم الكتاب : الصليب في حياتنا
المؤلف : القمص سمعان السرياني
طبعة أولى : ١٩٧٨م
طبعة ثانية : ١٩٩٥م
الجمع التصويرى والنشر : دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ت : ٢٤٤٨٦٧٢
١ شارع تيمور - سانت فاتيما - مصر الجديدة
المطبعة : مطبعة سامح ت : ٤٥٤٤٦٠٩
التوزيع : مكتبة الرجاء ت : ٢٤٤٥٧٧٤
١٨٦ شارع النزهة - سانت فاتيما مصر الجديده
رقم الايداع : ٥٢٨٠ / ٩٥





صاحب القداسة

الأنبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

✠

بسم الآب والإبن والروح القدس اله واحد

آمين

مقـــدمة

الطبـــعـــة الأولي

لقد صار الصليب بعد صلب ربنا يسوع المسيح عليه علامة الغلبة والخلاص ، علامة الفخار والإفتخار لكل مسيحى بعد أن كان فى العهد القديم علامة الخزى والقصاص . وفى كنيستنا القبطية نجد الصليب يشغل جزءاً كبيراً فى طقوسها فتتزين به دائماً .. وترفعه عاليا .. إنه فى قلوب أبنائها كل حين فلا تبدأ صلاة فردية أو جماعية الا ويكون فى مقدمتها رشم علامة الصليب المقدس ، بل ويشغل كل حياتنا فكل شيء يتقدس ويتبارك بالصليب اذ فيه قوة مرئية وغير مرئية ..

نبدأ ونختم به صلواتنا ، يومنا ، أكلنا .. عملنا .. الخ حتى أن الخبز والخمر فى سر الأفخارستيا لا يتقدسا إلا برشم الصليب !

نجده فى كتابنا المقدس . فى تأملاتنا ، فى كنيستنا وطقوسها ... فهذا الكتيب يحوى القليل عن ذلك إذ لم أجد حداً للصليب مهما سطر ضعفى عنه

لأنه عميق عميق ، وسيظل لا ينتهى الكلام عنه على مر الأزمان ، وما ذلك إلا لأن الذى صلب عليه هو الاله غير المحوى ، غير المبتدىء الأبدى غير الزمنى الذى لا يحد ، فماذا لى أن أتكلم عن الحياة أنا الميت بخطاياى .

بالصليب صارت لنا الحياة بعد أن كنا أمواتاً بالخطايا والذنوب .

الصليب المقدس علامة الحب الالهى الذى بلا نهاية **«ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه»** (يو ١٥:١٣) .

الصليب علم رفيع يجب أن يكون نصب أعيننا دائماً فى كل حياتنا الروحية والجسدية ، وليكن لنا فيه عمق التأمل اذ لن نبلغ القيامة والفرح الدائم إلا عن طريق آلام الصليب ، الصليب هو موت لأجل حياة أفضل كما تعنى الفلسفة المسيحية .

ربى أعطنى أن أصلب ذاتى وأدفن مشيئتى وكل ما يعيقنى عن حياة حمل الصليب معك معلناً كل حين مع معلمنا بولس الرسول .. **«لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح»** (فى ١:٢١).

فأستطيع أن أحيا لك وبك ومعك كل حين صالباً جسد الخطية لأحيا حياة أبدية ببركة صليبك المقدس .

وبشفاعة والدة الاله الشفيعة فى جنس البشرية كل حين سيدتنا **العذراء القديسة مريم** وطلبات جميع القديسين لابسى الصليب .

وصلوات أبينا الطوباوى قداسة البابا البطريرك **الأنبا شنودة الثالث** وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الطوباوى الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان .

وإذ أتقدم بالشكر الوافر لكل من لهم تعب معنا فى إصدار ونشر هذا الكتيب أسأل الهنا الصالح أن يعطيهم أجراً سماوياً فى ملكوت السموات .

والمجد والإكرام يليق بالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين .

برية شيهيت المقدسة

القمص

سمعان السريانى

١٠ برمهات ١٦٩٤ ش

١٩ مارس : ١٩٧٨ م

تذكار عيد الصليب المقدس

مقـــدمة

الطبعــة الثـانيــة

"حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا ٦:١٤)

لقد أتم السيـد المسيح فـداء البشـرية على الصليب وقـام فـى اليوم الثالث ورد البشرية إلى الفردوس وأنعم لنا بالحياة الأبدية .

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية" (يو ٣:١٦) .

التأمل فـى الصليب يعطينا تبكيت أنفسنا على خطايانا التي صلبت الرب يسوع .

وبالتـالى نغـوص فى مـحبـة الله لنا التى لا حـدود لهـا إن الصليب نبع فياض للحب الالهى الذى بلا نهاية .

فى عـام ١٩٧٨ قـامت لجنة النشـر بكنيسـة مـار مرقس بشبرا مـشكورة

بالطبعة الأولى لهذا الكتاب ، ونظراً لطلب الكثيرين بطباعته فها هي الطبعة الثانية بعد إضافات لها . الرب يستخدمه لمجد إسمه القدوس الهذ نسأل أن يجعلنا مستحقين لحمل صليبه لنتمتع بقيامته بشفاعة أمنا **العذرا** **مريم** وطلبات جميع قديسيه بصلوات أبينا الطوباوى قداسة **البابا شنود** **الثالث** ولإلهنا كل مجد وإكرام إلى الأبد

برية شيهيت

القمص

سمعان السريانى

١٠ برمهات ١٧٠٩ ش

١٩ مارس ١٩٩٣ م

الباب الأول

الصليب
فى
الكتاب المقدس



الصليب وذبائح العهد القديم :

إن ذبائح العهد القديم كانت إشارة إلى ذبيحة الصليب ، فلقد كان من يخطىء يقدم ذبيحة خطية ، وأمام خيمة الإجتماع يضع يده على رأسها ويقر بخطاياه ، فتنتقل خطيئته عنه ، وكما كانت الذبيحة تحمل خطايا المعترف هكذا حمل ربنا يسوع المسيح له المجد خطايا العالم جميعه ، وأناب عن البشرية جميعاً بذبيحة صلبه إيفاء للعدل الالهى **"لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا"** (١كو ٥:٧) .

لقد كانت أول ذبيحة في العهد القديم ذبيحة الفصح ومازال اليهود يصنعون تذكار عيد الفصح حتى الآن ويسمى ذبح خروف الفصح .

«تكون لكم شاة صحيحة ذكراً ابن سنة . تأخذونه من الخرفان .. ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها . ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونه .. هو فصح للرب .. ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر . يكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب فى أجيالكم . تعيدونه فريضة أبدية» (خر ١٢:٥-١٤)

لقد جعلوا الدم على القائمتين والعتبة العليا – أى على شكل صليب – فكانت لهم علامة غلبة ؛ فلم يقرب منهم الملاك المهلك .

أيضاً كانوا يأكلونه مشوياً إشارة إلى الآلام التى إجتازها السيد المسيح عنا والمعروف أن الخمير يشير إلى الخطية أما الفطير فيشير إلى الطهارة .. على أعشاب مرة ؛ إذ أن الخطية مرة ، بل وأجرة الخطية هى موت .. (رو ٦:٢٣) ، وهكذا أشار خروف الفصح إلى صلب السيد المسيح عنا .

وكانت هناك خمسة أنواع من الذبائح فى العهد القديم :

أولاً - ذبيحة المحرقة (لا ١:١-٩) :

ذكراً صحيحاً بلا عيب .. والمسيح وحده بلا خطية .. رائحة سرور للرب فالسيد المسيح على الصليب قد تمم مشيئة الآب فى طاعة كاملة لأبيه قائلاً **«لتكن لا إرادتى بل إرادتك»** (لو ٢٢:٤٢) .

ثانياً - تقدمة الدقيق (لا ٢:١-١٣) :

لقد كانت تقدمة من فطير .. وإذ قد حمل السيد خطايانا ؛ تقدم الكنيسة القبطية قربانها فى القداس خبز مختمر - الذى بدخوله النار يموت مفعول خميره - كما أمات السيد الخطية بآلامه على الصليب . وكما أن الخبز طعام أساسى للجميع لا غنى عنه هكذا السيد المسيح هو الخبز النازل من السماء **«لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حيوة للعالم .. أنا هو خبز الحيوة»** (يو ٦:٣٣-٣٥) .

ثالثاً ـ ذبيحة السلامة (لا ٣) :

من مميزات هذه الذبيحة أن الكل كان يشترك فيها .. الله ، الكاهن مقدمها ومن معه وهى تشير إلى ذبيحة الأفخارستيا (ذبيحة الشكر) : إذ كل المؤمنين لهم حق الشركة فيها ... «**الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح**» (١كو ١٠:١٦) .

رابعاً ـ ذبيحة الخطية (لا ٦:٢٤ - ٣٠) :

كانت بلا عيب .. والسيد المسيح هو وحده بلا عيب «**ليس قدوس مثل الرب، لأنه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا**» (١صم ٢:٢) . كما أن عدد سبعة فى نضح الدم يشير إلى أسرار الكنيسة السبعة التى منها سر الأسرار ومكمل الأسرار (سر التناول) الذى يجب أن يسبقه سر التوبة والإعتراف .

خامساً ـ ذبيحة الإثم (لا ٧:١-٧) :

+ وكما كانت تقدم ذبيحة الإثم عن الخطايا التى للإنسان سهواً هكذا حمل السيد المسيح آثامنا جميعها ، لذا يقول الكاهن فى التحليل على المعترف .. إن كان قد أخطأ اليك يارب بشىء بعلم أو بغير علم بالقول أو بالفعل أو بصغر القلب فأنت أيها الرب العارف بضعف البشر كصالح ومحب للبشر اللهم أنعم له بغفران خطاياه .. الخ .

+ وكما كان يحمل خروف الذبيحة قديماً خطية الانسان ويموت بها عن الخاطئ دون أن يقال أن الخروف أصبح خاطئاً مع أنه حامل الخطية ، هكذا ابن الله (حمل الله) - الذى رفع خطية العالم كله - صار خطية من أجلنا ، وظل غير خاطئ البته : **«لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه»**(٢كو ٥:٢١، عب ٧:٢٦) [(١)] .

هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له . نسبحه ونمجده ونزيده علواً (ثاوطوكية الجمعة) .

ويقول القديس كيرلس الأورشليمى :

إن كان الحَمل فى أيام موسى جعل المهلك يعبر بعيداً .. أفلا ينزع عنا خطايانا ذاك هو حمل الله - الذى يرفع خطية العالم (يو ١:٢٩) .

إن دم الخراف غير الناطقة وهب خلاصاً .. أليس بالحرى دم إبن الله الوحيد يخلص .

رموز الصليب

أولاً - الحية النحاسية كرمز للصليب (عدد ٢١:٦-٩) :

إن الحية النحاسية - التى رفعها موسى على صليب لكى تشفى كل من لدغ من الحيات عندما ينظر اليها بإيمان - تشير الى صليب المسيح عندما ينظر اليه المؤمن بإيمان فإنه يحيا .

---

(١) مع المسيح فى آلامه وموته وقيامته ، بيت التكريس بحلوان ، صفحة ٧ .

+ هل الحية النحاسية تشفى بصلبها وابن الله المتجسد المصلوب لا يخلص ؟! [٢]

+ فبموته على الصليب تمم رمز الحية النحاسية التى رفعها موسى فى البرية لينظر اليها كل من لدغته حية فيشفى من لدغتها ، وقد سبق فتنبأ بفمه الطاهر عن ذلك بقوله **«وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ؛ لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** (يو ٣:١٤-١٥) .

ثانياً ـ عصا موسى (خر ١٤، ١٧) :

+ فى أيام موسى كان عبور البحر بواسطة عصا موسى الخشبية التى ضرب بها البحر . هل لعصا موسى قوة وصليب المخلص بلا قوة ؟!

موسى برفع يديه على مثال الصليب غلب عماليق (خر ١٧) فكم بالحرى صليب الرب يسوع ؟!

+ بالخشبة أيام موسى صار الماء حلواً .. أما يسوع فقد تدفق ماء ودم من جنبه وهو على خشبة الصليب .

الماء والدم هما بداية الرموز عند موسى ، وهما آخر علامة تركها يسوع . فأولاً حول موسى ماء النهر الى دم . وآخر ما قدمه المسيح ماء ودماً من جنبه على الصليب (يو ١٩:٣٤) .

---

(٢) كيرلس الأورشليمى ، كنيسة مار جرجس اسبورتنج ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

ثالثاً - الصخرة والماء (خر ١٧) :

عندما كان بنى إسرائيل فى برية سين عطشوا ؛ فتذمروا على موسى ؛ فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التى ضربت بها النهر .. فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب (خر ١٧:١-٧) .

فالعصا هى الصليب والماء الذى خرج من الصخرة يشير الى الماء والدم الذى خرج من جنب السيد على الصليب ليروى عطش البشرية جميعاً بخلاصه العجيب !

رابعاً - ذبيحة هابيل (تك ٤) :

بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين (عب ١١:٤) فكانت تقدمته إشارة إلى ذبيحة المسيح ؛ إذ كانت ذبيحة مقبولة . لذا يقول الكاهن فى سر بخور باكر : يا الله الذى قبل اليه قرابين هابيل الصديق وذبيحة أبينا إبراهيم .. الخ ، كذا فى أوشية القرابين .. وكما قبلت اليك قرابين هابيل الصديق وذبيحة أبينا إبراهيم وفلس الأرملة ... الخ .

وكما كان قتل هابيل حسداً من قايين أخيه ؛ هكذا أيضاً هرق دم السيد المسيح على الصليب حسداً من اليهود .

خامساً ـ تقدمة إبراهيم (تك ٢٢:١ـ١٩) :

فى قصة تقديم إبراهيم لإسحق ابنه محرقة للرب إشارة واضحة لطاعة المسيح للآب ، فى حمل اسحق للحطب إشارة لحمل المسيح للصليب الى الجلجثة .

فى ذبح الكبش الذى كان ممسكاً فى الغابة إشارة إلى هرق دم المسيح على الصليب لأجل البشرية جميعاً .. **«الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى .. فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه»** (تك ٢٢:١٢ـ١٣) .

سادساً ـ يوسف الصديق (تك ٣٧) :

+ لقد كان يوسف الصديق فى ما إحتمله بصبر رمزاً للسيد المسيح ، فكما حسده أخوته وباعوه للاسمعليين – الذين بدورهم باعوه لفوطيفار خصى فرعون بمصر .. (تك ٣٧:١٨– ٣٦) – هكذا باع يهوذا السيد المسيح لشعب بنى إسرائيل وهم بدورهم سلموه حسداً لبيلاطس ليصلبه .

+ وكما كان ليوسف رفيقان من الأثمة فى السجن معه ، هكذا علق الرب يسوع على الصليب بين لصين .

يوسف خلص العالم من الجوع وأحياه ، إذ جاءت كل الأرض إلى مصر

إلى يوسف .. (تك ٤١:٥٧) وسمي يوسف صفنات فعنيح أى مخلص العالم ، هكذا لُقب المسيح بمخلص العالم كله إذ قدم نفسه خبزاً لحياة العالم أجمعه .

ذبيحة الصليب = ذبيحة العهد الجديد

+ لقد أصعد ذاته ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا .. (ثيؤطوكية الأحد) .

+ **الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا** (كو ١:١٤) .

+ ويقول معلمنا بولس الرسول «**لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى .. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجىء**» (١كو ١١:٢٣-٢٦) .

+ ان سر الأفخارستيا (سر التناول) الذى نتناوله كل يوم على المذبح إنما هو ذبيحة العهد الجديد غير الدموية (ذبيحة الشكر) ، وبتناولنا من هذه الذبيحة إنما نتحد بالمسيح المصلوب وننتصر على الموت معه وبه مرددين

مع بولس الرسول قوله «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى . فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى» (غل ٢٠:٢) .

+ ويقول حزقيال النبى : «هكذا قال السيد الرب .. تعالوا احتشدوا من كل جهة الى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم - ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل - لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً» (حز ١٧:٣٩) .

+ إنه «الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عب ٢٦:٩) .

+ ذبيحة الصليب ذبيحة سامية ، وشاملة ، فيها الكفاية وفيها الغناء والوفاء، تشربت بالمصلوب ، عالية تطل على المستقبل فتظلله بالرجاء ، وتمتد جذورها عميقة فى التاريخ سواء فى نبوة أو فى رمز أو فى ترتيب أو فى عبادة بحيث تتسع اتساع أذرع المصلوب فتحتضن كل الناس بالمراحم من آدم الجد الأول الى دهر الداهرين ..

وكل كتب العهد القديم فى سطورها المكتوبة أو فى نظام عبادتها أو فى ذبائحها المتنوعة - منفردة أو مجتمعة - أشارت الى هذه الذبيحة الحية ..

أسطر قليلة تكفى لكى تصف حوادث الصليب . لكن المجلدات الضخمة .. لم تستطع بعد أن تحيط بهذا الصليب العجيب سواء من جهة التعليل أو من جهة التحليل ، وسواء من جهة الأسباب أو من جهة النتائج . إنه

عمل فوق استطاعة الانسان . فكيف وهل فى استطاعته أن يضع حدوداً معينة لأبعاد الله ؟! [٣] .

فما أعجب حب الله ! وما أعجب أعماله من أجل الانسان ! .. لأنه **«هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية»**(يو ٣:١٦) .

+ عندما نطق السيد المسيح الهى الهى لماذا تركتنى .. فى هذا الترك تركزت كل آلام الصليب وكل آلام الفداء . هنا يقف المسيح كذبيحة محرقة ، وكذبيحة إثم تشتعل فيه النار الالهيه حتى تتحول الذبيحة الى رماد وتوفى عدل الله كاملاً [٤] .

+ ان الذبيحة التى تقدم لله فى سر الشكر هى فى طبيعتها تلك التى قدمت على الصليب لأن الذى يقدم على المذابح المقدسة هو حمل الله نفسه - الذى قدم فى الجلجثة على الصليب لأجل خطايا العالم ، والجسد الطاهر نفسه الذى تألم فى ذلك الوقت ، والدم الكريم نفسه هو الذى اهرق وقتئذ وكما أن المسيح كان على الصليب مقدماً ومقدماً هكذا هو اليوم المقرب والمقرب معاً .

---

(٣) ذبيحة الصليب ، د. راغب عبد النور ، ص ٤ .

(٤) كلمات السيد المسيح على الصليب ، لقداسة البابا شنودة الثالث ، ص ٤٣ .

الذبيحة غير الدموية هى الذبيحة التى على الصليب نفسها التى قدمت عن خطايا العالم [٥] .

+ فى اختصار بسيط نقول عن ذبيحة الجسد والدم أنها الصليب فى أنبل عطاء وان جثيمانى هو الصليب فى أشق جهاد ، والصليب الذى صنعه اليهود هو الصليب فى أنبل وأعظم فداء .. وهذه ليست حصراً كاملاً لكل الأبعاد .

الصليب ذبيحة مستديمة لا تخضع لقيود الزمان ولا تقبل على هذه الذبيحة ما تسميه تاريخ الأمس البعيد أو تاريخ الأمس القريب لأنها حدث أقوى من الزمان أو تلاحق الأجيال [٦] **«ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح ..»** (رؤ ٦:٥) إنها ذبيحة دائمة !

المعمودية مثال الصليب :

«الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح» (١بط ٣:٢١) .

---

(٥) الأنوار فى الأسرار ، بيروت ١٩٨٨ ، ص ١٨٣ - ١٩٣ .

(٦) الذبيحة ممتدة ومستمدة ، د. راغب عبد النور ، ص ٤٤-٤٥

ان فلك نوح شكل وسيلة نجاة للملتجئين اليه والمختبئين فيه ، والمعمودية هي طريقنا الي شركة الصليب والدفن ، وفي المعمودية ندفن كل ميراث ورثناه عن آدم .

+ وعن طريق شركة آلام الصليب والقبر نعاين فجر الأحد وبهجة القيامة عن طريق المعمودية ، وعن طريق الحفاظ على بركاتها .

+ المعمودية توفر للمعتمدين سرداباً سرياً ، وفي لمح البصر يصل هذا السرداب بين الذين يدفنون في الماء وبين الذى دفن في القبر من أجلنا .. «مدفونين معه في المعمودية ..» (كو ٢:١٢) .

+ إن المعمودية نعمة وبركة تمتد مع الانسان وتتصل ولا تزال له ولا يزال مالكاً لها ، تؤثر فيه ويتأثر بها الى أن يؤهل للأرض الجديدة والسماء الجديدة ..

+ ورغم أن المعمودية طقس لا يتكرر لأن الولادة لا تتكرر ، لكن التجديد يتكرر ودموع التوبة قادرة أن تغسل وتطهر كل ما يجدّ على الانسان في حياته بعد فترة المعمودية .

وكل هذه الطقوس تستمد فعاليتها من عمل ربنا العجيب على الصليب [٧].

---

(٧) ذبيحة الصليب من خلال سفر التكوين ، د. راغب عبد النور ، ص ٤٨ - ٥٢

ـفات الصليب :

- حامل لشخص المسيح :

حتى بعد القيامة لم يفارق المسيح لقب المصلوب كقول الملاك للمريمات «لا تخافا أنتما فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لأنه قام ...» (مت ٢٨:٥-٦) .

أيضاً قول بولس الرسول «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كو ٢:٢) .

- قوة الله :

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله» (١كو ١٨:١) كما يقول القديس كيرلس الأورشليمى : إن كانت الحية النحاسية قد أبطلت فى العهد القديم لدغة الحيات ، فكم بالحرى صليب ربنا يسوع المسيح الذى رفع عليه ، ليس حية نحاسية بل رب المجد ، وسكب دمه على الصليب ليصير لنا بالدم حياة وبالصليب النصرة .

- علامة الصلح :

حمل الرب الصليب ليكون علامة لا تدانيها علامة أخرى .. وتحمل الالام على الصليب ليعمل الصلح .. «وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح

بدم صليبه بواسطته سواء على ما على الأرض أم ما فى السموات» (٢٠:١ .

«ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به» ١٦:٢) .

ومازال يحمل فى يديه ورجليه أثر جراح الصليب .

«ثم قال لتوما هات إصبعك الى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً». (يو ٢٧:٢٠ ، رؤ ٦:٥) .

٤- علم المسيحية :

الصليب كعلم الدولة الذى يحمل شخصية الملك أو الرئيس والشعب مع فإذا رفع فى أى بقعة فإنه يمثلهم جميعاً وأى امتهان له يوجه للد عموماً .. كذلك حينما يراد إكرام دولة ما يرفع علمها وتنحنى أما الرؤوس وتعزف الموسيقى نشيد السلام .

فالصليب وهو علم المسيحية يحمل كرامة المصلوب عليه ، وقوته وجبروته وسلطانه فيجب السجود أمام الصليب وتقديم كل ما يليق تقا للمصلوب عليه واكرامنا للصليب والسجود أمامه ليس للخشب أو المع وانما للاله المصلوب عليه إذ بالصليب صار لنا الخلاص كما أنه علا ابن الله **«حينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء»** (مت ٣٠:٢٤) .

ويقول فى ذلك القديس كيرلس الأورشليمي :

علامة المسيح الحقيقية هي الصليب فيتقدم الملك علامة الصليب المضيئة معلنة بوضوح حلول وقدوم ذاك الذى صلب عليه حتى إذا رأى اليهود الذين طعنوه وتآمروا عليه هذه العلامة ينوحون .. قائلين هذا هو الذى ضرب ، هذا هو الذى بصق على وجهه ، هذا هو الذى قيد بالسلاسل ، هذا هو الذى صلب ولم يبال اذ كان ينظر الى السرور الموضوع أمامه بخلاصنا .

سيقولون أين نهرب من وجه غضبك ؟ لكن جيوش الملائكة تحضرهم فلا يستطيعون الهروب الى أى موضع وستكون علامة الصليب رعباً لأعدائه وفرحاً لأحبائه الذين آمنوا به ، وكرزوا باسمه ، وتألموا من أجله فمن هو المغبوط الذى يكون محباً للمسيح ! (٨) .

سالة الصليب :

- أعظم حب :

«ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو ١٥:١٣)

(٨) كيرلس الأورشليمي ، كنيسة مار جرجس اسبورتنج ، ص ٣٠٣ .

٢- تقديم إرادته :

«ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك» (لو ٢٢:٤٢) .

٣- الاحتمال :

«احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الل
(عب ١٢:٢) .

٤- الطاعة :

«وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الم
موت الصليب» (فى ٢:٨) .

٥- التحرر من الخطية :

«عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جـ
الخطية كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية» (رو ٦:٦) .

٦- حمل السلاح :

«البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكـ
إبليس» (أف ٦:١١) .

٧- الإفتخار به :

«وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم» (غل ٦:١٤) .

٨- شركة مع المسيح :

«مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى فما أحياه الآن فى الجسد فانما أحياه في الايمان ايمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى» (غل ٢:٢٠) .

٩- الارتقاء للأبديات :

«... من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح» (فى ٣:٨) .

١٠- قوة القيامة :

«لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته» (فى ٣:١٠) .

الصليب والصلاة :

لقد كانت أول كلمة للسيد المسيح على الصليب هى طلبته من أبيه : **«ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»** (لو ٢٣:٣٤) ، فكانت هذه الصلاة تتميماً لقوله الالهى **«أحبوا أعدائكم باركوا**

لاعنيكم ، أحسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم» (مت ٥:٤٤) فمن على الصليب صفح لأعدائه وأحبائه .. صفحاً عجيباً من الله محب البشر .

أولاً - من الصليب تتعلم الصلاة والالتصاق بالله كما تدلنا أيضاً الثلاث كلمات التالية التى قالها السيد المسيح على الصليب على شكل صلاة ومخاطبة لله .

+ طلب معونة الله ... **«الهى الهى لماذا تركتنى»** (مت ٢٧:٤٦) .

+ التصريح بإتمام عمل الله . **«قد أكمل»** (يو ١٩:٣٠) .

+ التسليم لله **«ياأبتاه فى يديك أستودع روحى»** (لو ٢٣:٤٦) .

ثانياً - أيضاً يدلنا هذا على إهتمام الرب يسوع بالصلاة وصلته الدائمة بالآب ليعلمنا الصلاة وعرض كل متاعب ومشاكل حياتنا أمام صليبه المقدس .

عنوان المصلوب :

«وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود» (لو ٢٣:٣٨) .

(أ) رومانية (لاتينية) وهى لغة الحكم والسياسة ، أعلنت أن الرب يسوع هو ملك الملوك ورب الأرباب ، ملك ملوك الأرض فكل ملوك الأرض يحكمون باسمه وتحت سلطانه .

(ب) يونانية (لغة الفلسفة والأدب والحكمة) أعلنت أن يسوع هو حكمة الله وهو الله المدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم .

(جـ) عبرانية (وهى لغة الدين) معلنة أن يسوع المصلوب هو الاله الحقيقى الذى يجب أن تتعبد له شعوب وقبائل الأرض .

كلمات المسيح على الصليب :

١- ياأبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣:٣٤) .

٢- الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس (لو ٢٣:٤٣) .

٣- هوذا ابنك .. هوذا أمك (يو ١٩:٢٦-٢٧) .

٤- الهى الهى لماذا تركتنى (مت ٢٧:٤٦) .

٥- أنا عطشان (يو ١٩:٢٨) .

٦- قد أكمل (يو ١٩:٣٠) .

٧- يا أبتاه في يديك أستودع روحى (لو ٢٣:٤٦) .

نلاحظ فى كلمات المسيح على الصليب عنصر العطاء . عجيب أنه وهو على الصليب فى مظهر الضعف والانهزام كان يعطى . أعطى لصالبيه

المغـفـرة . وأعطى اللص اليـمين الفـردوس ، وأعطى العـذراء ابـناً روحـيـاً ، ورعاية واهتـمـامـاً، وأعطى ليوحنا الحبيب بركة العذراء في بيتـه ، وأعطى للآب ثمن العـدل الالـهى الذى يتطلبـه ، وأعطى البـشـرية كـفـارة وفـداء ، وأعطانا أيضاً اطمئناناً على تمام عمل الخلاص .

أعطى لكل واحد وهو الذى لم يعطه أحد شيئاً . قدم للبشر كل هذا في الوقت الذى لم يقدموا له فيه سوى مرارة الخل .

ونلاحظ في كلماته على الصليب ترتيباً خاصاً لا تخفى حكمتـه .. غيـره أولاً ثم نفسه ، ونفسه من أجل غيره .. ذكر أعدائه قبل أحبائه ..

كلمـاته الـثـلاث الأولى كـانت خاصة بالمغـفـرة والرعـاية ، وكلمـاته الأربع الأخيرة كانت اعلاناً لعمل الفداء واتمامه .. كان يعمل لأجلنا [٩] .

+ حوادث الصلب والقبر والقيامة كان كل منهم مكملاً للآخر ، ونجد أن أكثر من ذكرها لنا بايضاح فى العهد الجديد هم الأربعة الانجيليين فى اتفاق تام .

+ الهى اعـطنى أن أرجع الآن اليـك مـقـدمـاً لك كل حيـاتى بدلاً من الخل الذى قدمته سابقاً (الخطية) وفى عطشى يسقونى خلاً (مز ٦٩:٢١) فأنت أيها الحبيب عطشان الى توبتى ، عطشـان الى نفسـى ، والى كل نفس ومن ثم

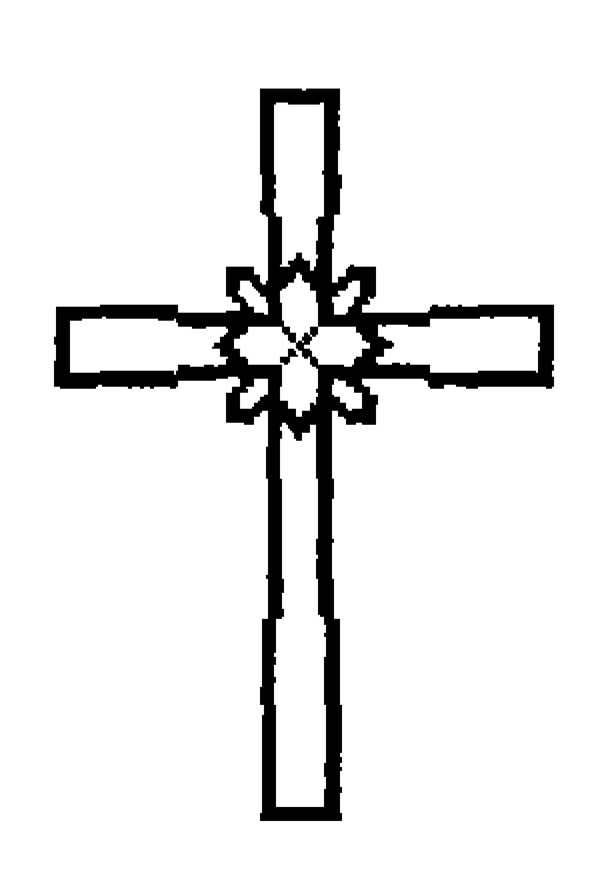
---

(٩) كلمـات السـيـد المسـيح على الصليب ، لقـداسـة البـابـا شنودة الثـالث ص ٧-١٠ .

ليس من يروى نفسى سواك فانه **«كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه فلن يعطش الى الأبد بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حيوة أبدية»** (يو ٤:١٣-١٤) .

التأمل الدائم فى كلمات انجيلك المقدس يروى النفس ويشبع الحياة فرحاً لا ينقطع ، انه مياه الروح القدس التى أفاضت مجرى حياة القديس أنطونيوس أب الرهبان ، فروى وشبع وأشبع الآخرين وشاول الطرسوسى الذى أصبح بولس الرسول معلم المسكونة .. وآخرين .

ربى اعطنى أن ألهج فى ناموسك نهاراً وليلاً فأكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل ، وكل ما أصنعه ينجح (مز ١:٣) .

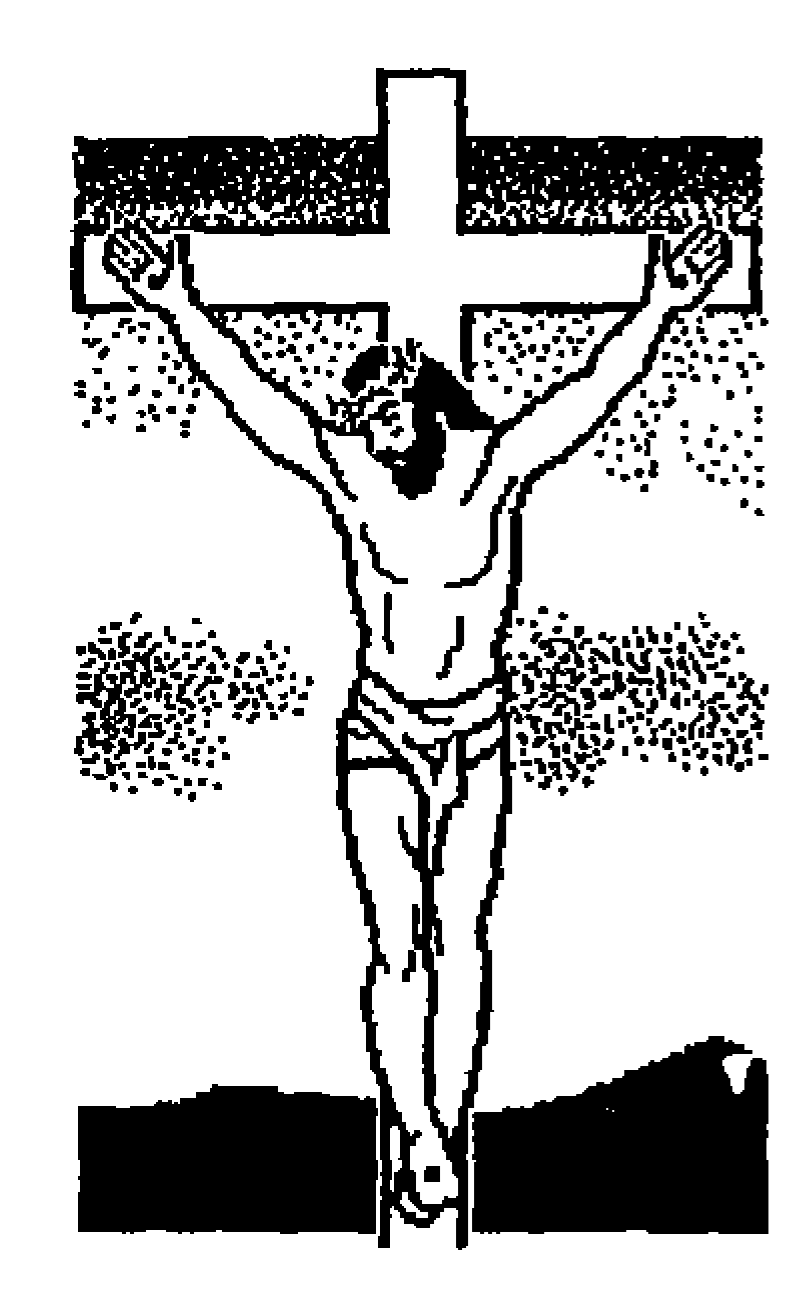


الباب الثانى

الصليب

فى

المفهوم الروحى



كلمة صليب :

تلفظ فى اليونانية ستافروس وهى مرادفة للكلمة اللاتينية CRUX وفى اللغة القبطية «شى ان أونخ» Ϣ Ⲉ ⲚⲰⲚϦ ومعناها خشبة الحياة ، اذ أن معطى الحياة قد صلب على خشبة الصليب فصارت لنا به حياة من بعد الموت .

وعند قدماء المصريين كانت بشكل ☥ وتسمى عندهم «بى أونخ» أى علامة الحياة ، وفى بلاد الغرب بشكل T وممكن ☧ وهى اختصار «لاسم المسيح» له المجد ، وفى اللغة الانجليزية [1] ينطق CROSS وهى تعنى تقاطع طريقين أو خيطين ، أو محنة تمتحن فيها فضيلة المرء أو صبره .. ألخ .

وكان استعماله قديماً للأغراض التالية :

١- لمجرد الزينة أو التفنن فى النقش أو التصوير .

٢- رمز الى أمر من الأمور أو تعليم من التعاليم .

٣- آلة لتعذيب المتهمين والمجرمين .

وكثيراً ما نقش على الصكوك أو المعادن فى الآثار المكتشفة فى مصر وكيليكيه ، وأشور والحبشة ، وسائر بلاد المشرق . وعلى بعد ٩٢ كيلو جنوب القاهرة بجوار الواسطى قرية زاوية المصلوب .

---

(١) قاموس المورد الحديث ، بيروت ، صفحة ٢٣٣ .

تقديس الصليب :

حينما نقدس الصليب المقدس ونأخذ بركته انما نقدس صاحب الصليب الرب يسوع المسيح الذى صلب عليه لأجلنا وبه تم خلاصنا ، وأحيانا من الموت الأول الذى صار للبشرية بسبب مخالفة آدم الأول .

نكرم الصليب لأن الرب سبق وأكرمه بصلبه عليه لأجلنا .

نشعر بقوته لأن الرب القوى قد علق عليه لأجلنا .

صار فخراً لنا لأن الرب رجاؤنا صلب عليه لأجلنا .

وبالإجمال صار لنا الصليب علامة الغلبة والخلاص فى كل مكان وفى كل زمان لأن مخلصنا الحبيب الرب يسوع قد صعد عليه ، وأبطل كل قوات العدو ، بموته على الصليب منحنا حياة معه الى أبد الدهور .

الصليب يعلو الأعلام :

بعض الدول الغربية تضع الصليب على العلم الخاص بها

سويسرا : صليب أبيض يتوسط مسطح أحمر

السويد : صليب أصفر على مسطح سماوى

فنلندا : صليب سماوى على مسطح أبيض

الدانمرك : صليب أبيض على مسطح أحمر

ايلندا : صليب أحمر على مسطح أزرق

النرويج : صليب أزرق على مسطح أحمر

اليونان : صليب أبيض على مسطح خطوط أبيض وسماوى

المملكة المتحدة : صليب أحمر على مسطح أزرق

استراليا : صليب أحمر على جانب مسطح أزرق

الصليب والطبيعة :

كل مكان نجوبه يتكون من أربعة جهات أصلية : شرق . غرب . شمال . جنوب ، والصليب يتكون من أربعة أطراف فهو أمام نظرنا فى كل مكان اذ متد خلاصه الى جميع المسكونة من مشارق الشمس الى مغاربها ، ومن لشمال الى الجنوب ، وكلمة صليب تتكون من أربعة حروف . كما أن شكل لصليب فى حد ذاته يحاكى الطبيعة فى كثير من أوضاعها .

+ الانسان عندما يقف باسطاً يديه ليصلى «أما أنا فصلاة» نرى فيه شكل الصليب .

+ الطيور وهى تبسط جناحيها لتحلق فى الهواء تكون بهيئة صليب .

+ هناك أيضاً بالفلك العجيب كوكب صليب الشمال وكوكب صليب الجنوب .. الخ .

لماذا الصليب !؟

يحدثنا فى ذلك القديس أثناسيوس الرسول قائلاً :

+ جاء رب المجد يسوع ليحمل عنا اللعنة الموضوعة علينا ، فكيف كان ممكناً أن يصير لعنة ما لم يمت موت اللعنة الذى هو موت الصليب لأنه مكتوب **«ملعون كل من علق على خشبة»** (تث ٢١:٢٣) ، (غل ٣:١٣) .

+ لاق بالرب أن يحتمل هذا الموت ويبسط يديه على الصليب حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم (اليهود) وباليد الأخرى يجتذب الأمم ، ويتحد الاثنان فى شخصه وتصير رعية واحدة لراع واحد وقد قال هو بنفسه مشيراً الى أية ميتة كان مزعماً أن يفدى بها الجميع ويوحدهم فى شخصه **«وأنا إن ارتفعت عن الأرض بالموت على الصليب - أجذب إلى الجميع»** (يو ١٢:٣٢) .

+ مات الرب على الصليب حتى يبقى جسده سليماً غير مجزأ كخروف الفصح - الذى بلا عيب - المكتوب عنه ان عظماً لا يكسر منه (عد ٩:١٢) ، حتى لا يعطى حجة للذين يريدون تجزئة الكنيسة الواحدة الى كنائس وطوائف ومذاهب متناحرة ومتحاربة .

+ لو مات بقطع الرأس مثلاً لما أكمل هذه الرموز ولما أعطى هذه المعانى الروحية السامية التى تمت بموته على الصليب ، فتمم ما ترمز اليه الحية النحاسية - التى رفعها موسى فى البرية لينظر اليها كل من لدغته حية يشفى .

+ ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة (مر ١٥:٣٣) ولعل من أسباب الظلمة :

١- الشمس لم تستطع أن ترى سيدها وخالقها معلقاً على الصليب عرياناً فأخفت وجهها .

٢- حتى لا يراه المستهزئون والشامتون عرياناً متألماً فيزيدون استهزائهم .

٣- عندما صلب رب المجد بدا للجميع أن ابليس - سلطان الظلمة - وأعوانه الأشرار قد انتصروا علي السيد ولذا سادت مملكتهم فترة ، ولما انتصر يسوع ، وقبض على الشيطان وقيده سادت مملكة النور وعم النور والضياء . بعد أن أكمل رب المجد الفداء ..

+ فى الصليب فخارنا لأنه به خلاصنا ، فى الصليب عزنا لأن الذى صلب عليه هو ربنا ، فى الصليب شرفنا لأن به رد المسيح اعتبارنا وأعادنا الى الفردوس لننعم به الى الأبد فنحن لا نقبل عن الصليب بديلاً ، ولا نقبل فيه مساومة . نسير فى ضيائه وبنوره نرى نوراً . انه اكليلنا ،

وابتهاجنا ، وسلاحنا .. نرفعه فوق رؤوسنا ، ونعلقه على صدورنا ونرسمه على جباهنا ونحمله كسلاح فى أيدينا ، نخزى به الشياطين ونطفىء به قوة النار ، وندوس به القائمين علينا والمناهضين لنا ، ه علم مملكتنا السمائية فالكنيسة أمنا هى ملكوت السموات على الأرض ، والمسيح هو ملكنا ، والصليب هو علامة خلاصنا [٢] .

مراحل آلام المسيح وصلبه

ليلة الجمعة

سهر الليل يصلى فى بستان جثيمانى بجبل الزيتون ، وكان يقول لتلاميذ **«ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة»** (مت ٢٦:٤٠) ثم جا اليهود مع يهوذا الاسخريوطى وقبضوا عليه وذهبوا به الى رئيس الكهن حيث حكم عليه بالموت ، وأثناء ذلك أنكره بطرس تلميذه .

يوم الجمعة العظيمة

+ الساعة الأولى (تعادل حالياً ٦ صباحاً)

كانت المحاكمة الثانية ثم أوثقوه ومضوا به الى بيلاطس الوالى (م ٢٧) حيث المحاكمة الثالثة ثم أرسله الى هيرودس حيث المحاكم

---

(٢) لماذا الصليب ؟ ، لنيافة الأنبا اغريغوريوس ، ص ١٧-١٨ .

الرابعة (لو ٢٣:١-٦) ثم أعاده الى بيلاطس مرة ثانية (مر ١٥:٢-١٥) فصرخوا اصلبه اصلبه (مت ٢٧:٢١-٢٣) أخيراً غسل يديه قائلاً انى برىء وأمر بصلبه (مت ٢٧) ثم جلده ٣٩ جلده (يو ١:١٩) والبسوه إكليل شوك .

الساعة الثالثة (تعادل حالياً ٩ صباحاً)

وصنعوا قصبة في يمينه والبسوه ثوباً بعدما استهزأوا به ونزعوا عنه الرداء كشاة سيق للذبح (أش ٧:٥٣) لم ترد وجهك عن خزى البصاق لأجلى ياسيدى (القديس اغريغوريوس) ثم حملوه الصليب ولما وقع من ثقله سخروا سمعان القيراواني ليحمله عنه (مر ٢٠:١٥) وفى الطريق تقدمت فيرونيكا ومسحت عرقه بمنديل فانطبعت فيه صورته .. وقال للنسوة لا تبكين على ..

ومازال يوجد بالقدس القديمة درب آلام المسيح حيث سار بالصليب وقبل أن يصل الجلجثة (التى حالياً داخل كنيسة القيامة) كان قد وقع للمرة الثالثة عند مدخل بطريركية الأقباط الأرثوذكس بجوار كنيسة القيامة (حالياً) .

الساعة السادسة (حالياً ١٢ ظهراً)

تم الصلب عند الجلجثه وصلب معه لصان ، واستمر على الصليب يعانى الآلام المريرة حتى الساعة التاسعة ، قال أثناءها ٧ كلمات تضمنت قمة الحب والغفران والعطاء ..

وأظلمت الشمس ، وانشق الحجاب وتزلزلت الأرض وتشققت القبور .

+ **الساعة التاسعة (حالياً ٣ بعد الظهر)**

أسلم الروح ، ولما طعنه لنجيوس قائد المئة خرج من جنبه دم وم

فآمن لوقته (يو ١٩:٣٤) .

+ **الساعة الحادية عشر (حالياً ٥ بعد الظهر)**

وفيها تم إنزال السيد المسيح من على الصليب وقد اشترى يوس

الرامى أكفان من كتان (مر ١٥:٤٦) ، كما جاء نيقوديموس بأطيا

كثيرة الثمن (يو ١٩:٣٩) وقام بوضعها على السيد المسيح ولفه بلفائ

كتان (وفى مدخل كنيسة القيامة بالقدس يوجد حجر مستطيل تض

فوقه عدة قناديل كان مكان تطييب جسد المسيح) .

+ **الساعة الثانية عشر (حالياً ٦ مساء)**

وضعه يوسف فى قبره الجديد ثم دحرج عليه حجراً كبيراً (لو ٣

ومازال القبر المقدس بكنيسة القيامة بالقدس حتى يومنا هذا يظهر ؛

النور يوم سبت الفرح من كل عام وحتى الآن .

أيضاً خير دليل يؤكد صلب السيد المسيح وقيامته هو الكفن المقد

المحفوظ فى ترنتو بايطاليا وقد أجريت عليه أبحاث علمية حديثة فى عام ٩٧٨

كما صدر عن ذلك عدة كتب .

لحظات عند الصليب

فى لحظات هادئة عند الصليب ، وبعد تأمل وجيز ، وجدت وكأننى فى جثيمانى ، والمسيح مصلوباً أمامى ، فسبحت فى تأملات عديدة ، عن الصليب، وتأملات الصليب يجب أن تشغل حياتنا كل يوم .. فلك أن تنطلق الى أعماقها كما تشاء . والآن أذكر لك القليل منها فى إيجاز .

+ ربى أى اتضاع مثل هذا ففى ميلادك ولدت فى مزود بقر .. استمعت الى كل من استهزأ بك فى صمت .. ولما صلبت صلبت بين لصين .

+ سيدى عندما أتأملك على الصليب أرى انى لا أستطيع وصف ما تكبدته لأجلى على الصليب فها المسامير ذات الحجم الكبير تشد أعضاء جسدك والجراح تزيدك وجعاً بنزف دمك الطاهر ، اللص اليسار يعيرك وأنت الاله الذى تسجد لك الشاروبيم وتسبحك السارافيم الوف الوف وقوف قدامك وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة ..

لقد عطشت فقدموا لك خلاً وأنت الذى صنعت الأنهار والينابيع ! ربى انتشلنى من الهاوية بيديك اللتين ثقبتا بالمسامير وبجراحاتك المقدسة اشفى جراحاتى من الخطية ، بدمك الطاهر طهر حياتى ..

لقد فعلت الخطية دون ثمن ، وأنت اشتريتنى بثمن غال لا يقدر بذهب أو بفضة بل بدمك الكريم ..

**«عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب .. بل بد
كريم كما من حمل بلا عيب ، ولا دنس دم المسيح»** (١بط ١-١٩) .

+ ربى وأنت تتألم على الصليب لأجلى تنظر الى فى حبك العجيب وتقوا
لى :

ها قد أكملت كل شيء لأجلك فماذا عملت أنت لأجلى؟!

وهنا أجد نفسى مهما عملت من كل بر فانى عبد بطال . وما الذى يقو
مقام حبك العجيب هذا .. ؟ ليس أقل من أن أبدأ من الآن فى تنفيذ وصيتك
**«تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك
ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك .. افعل هذا فتحيا»** (ل
١٠:٢٧-٢٨) .

+ سيدى لقد مت على الصليب لأجلى ، وها أنا أحيا للعالم ، والعا
يحيا فى ، فاعطنى أن أموت الآن معك على الصليب ، لأقوم معك فى
الدهر الآتى الى الأبد ، وانحل من كل رباطات العالم ، لأتحد بك كل حيات
مردداً مع بولس الرسول **«مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسي
يحيا فى»** (غل ٢:٢٠) .

سيدى أراك على الصليب مازلت فاتحاً ذراعيك لكل أحد وفى كل وقت

+ انظر نحو الصليب فأقول : الهى لماذا صلبت لأجلى ؟ ليس لشىء الا لأجل خطاياى التى مازالت تصلبك مراراً أخرى ، ليتنى أكف عن خطاياى هذه ، فأكف عن صلبك ، وأحيا لك كل حياتى فى بر وتقوى «الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر ، الذى بجلدته شفيتم» (١بط ٢:٢٤) .

+ ربى والهى لقد صلبك اليهود مرة واحدة على الصليب ، أما أنا .. فمازلت أصلبك مراراً - ربما أكثر من مرة فى اليوم - بخطاياى وجهالاتى الكثيرة ، اذ حينا أوخز رأسك المقدسة بشوك جهالتى ، وحينا أثقب يديك الكريمتين بمسامير خطاياى ، وحينا أطعن جنبك الطاهر بقساوة قلبى ..

فمتى يانفسى الشقية تكفى عن إيلام من صلب لأجلك ، اعطنى ياربى أن أنظر اليك دائماً وأنت على الصليب قبل أن أخطىء .

+ لقد أعجبنى تأمل المتنيح القس منسى [٣] .

كيف لا أتعجب وعيناك المكشوف أمامهما كل شىء (عب ٤:١٣) تتألمان من رؤية الدم الجارى من جروحك ، كيف لا أذهل وأنا أشاهد الأذنين اللتين تسمعان أنين المنكوبين ينالهما الوجع من الشتائم التى رشقوك بها ؟ كيف لا أستغرب واللسان الذى نطق فخلق العالم يحترق من العطش ويذوق الخل والمرارة؟!

---

(٣) يسوع المصلوب ، للقس منسى يوحنا ، ص ٢٤٨ .

كيف لا أتحير وأنا أرى الأشواك نافذة فى رأسك البهى الذى تسجد له الملائكة والبشر ، والمسامير قد خزقت يديك القادرتين اللتين أوجدتا السماء والأرض ، ومزقت رجليك الطاهرتين اللتين لم تعرفا راحة عندما كنت تسعى لخلاص العالم ..

+ الهى أجدك على الصليب تحتمل كل هذا فى صمت لأجل خلاص آدم وبنيه .. حقاً كنت **«كشاة تساق إلى الذبح ، وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه»** (اش ٥٣:٧) .

+ لنقف برهة عند مخلصنا يسوع المسيح وهو على الصليب لأجلى ولأجلك فنتأمله :

رأسه مكلل بالشوك من فرط قساوتى وثقل خطاياى ، وامتلأت قصصه من الطل فى إنتظار أن أفتح له قلبى .

عيناه مقدستان وديعتان كاملتان تطلبانني .. ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً . فمه الطاهر وجد شاهداً للحق متكلماً بالرحمة حلقه حلاوه وكله مشتهيات ، لا يصيح ، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، صوت حلو تسمعه الخراف فتعرفه فتتبعه ، حيث لم يوجد فيه مكر، الأذنان تصغيان الى تضرعى وتسمعان أناتى فيسرع الى معونتى .

اليدان مفتوحتان لقبول التائبين ، مسمرتان بالحب على الصليب ممدودتان ورائى ، وحيثما أسير تحتضننى بحنان وحب عميق ، وجدتا أيضاً تصنعان الخير وتعطى بسخاء ، تضمد الجراح ، وتشفى الأمراض .

الرجلان تعملان ليلاً ونهاراً لكى لا أتوانى .. تسعيان وراء الخروف الضال حتى تجده .

الصدر مفتوح لكل متعب فى الحياة ليأتى ويستند عليه فيجد راحة وسلاماً.

الظهر مجلود لكى أشفى بجراحاته (٤) .

لقد وجد حاملاً الصليب عنى أنا الحامل قضية الموت بارادتى .

إنه قمة الحب الالهى

والآن تعال معى لنشاهد السيدة العذراء ويوحنا الحبيب عند الصليب .

اننى أسمع يوحنا الحبيب يناجى المخلص المصلوب قائلاً :

+ أنت الحبيب وصدرك الواسع كثيراً ما اتسع لرأسى ليتكىء عليه ، قد قربتنى اليك فعرفت نقاء قلبك ، جذبتنى اليك فأحسست بحرارة حبك وهل مثلك ياربى يلقى هذه المكافأة من البشر ؟!

---

(٤) ذبائح العهد القديم ، سر الدم وسر الصليب ، سمير شفيق ، (القس انسطاسى حالياً) ، ص ٣٨-٤٠ .

هوذا ربى وسيدى أمامى أنظره تسيل من جبهته قطرات الدم ثم ينظر الىَّ حبيبى بعد ذلك ويقول التفت الى وتأمل جيداً حتى تكون شهادتك صادقة عني !

ليتني كنت يوحنا .. كنت أراه موضوع تأملات عميقة لا تنتهى كم أود لو يمس قلبى جمر محبته وتغمر عقلى موجة معرفته فأعرف شركة آلامه متشبهاً بموته .

أنت ياربى يسوع مطروح على الصليب بينما كان يجب أن أطرح أنا وأن أعذب أنا ..

كم كلفك خلاصى يا سيدى ، وكم هو الثمن الغالى الذى دفعته من أجلى ؟!

هل أخطىء مرة أخرى ؟ اننى بهذا أكون واحداً من صالبيك .. حاشا ياربى .

هل تريد أن ترانى وتبصر الصليب بحوادثه فتغزو قلبك معرفتى . فالى مخدعك اذن يا ابنى !

هناك اطلبنى فأظهر لك ، هناك ترى الصليب وتفيض دموعك شكراً وحمداً .. هناك يحلو الجلوس والتأمل .. أذكر يا ابنى اننى معك فى سر القربان .. معك يا بنى فى كل حين والى إنقضاء الدهر [٥] .

---

(٥) ذكرى ذبيحة الحب ، مقال د. راغب عبد النور ، ص ٧٤ - ٧٨ .

أى استحقاق يا يوحنا مثل هذا حتى أن السيد يعهد اليك بأمه العذراء الممتلئة نعمة ملكتنا كلنا وشفيعة البشرية كلها العذراء القديسة مريم .. ها أمك يا يوحنا !

طوباك يا يوحنا ثم طوباك .. اشفع فى حتى أسير فى أثر خطاك أكون الحبيب الذى يحب الرب من كل قلبه .. فيستطيع كل حين أن يسند رأسه على صدر حبيبه الرب يسوع متمتعاً بحبه الكامل .

+ سيدى كلما أتمم فعل الخطية أجدد لك آلاماً فوق آلامك على الصليب ، وها قدماك سمرتا بمسامير والدم ينزف منهما . ذراعاك مبسوطتان لدعوة جميع الخليقة التى تحتضنها بحبك العجيب ، يداك مسمرتان على الصليب لأجل خطاياى .

رأسك المقدسة وكأنها تعلن أنها أتمت مشيئة الآب فالانحناء يشير الى الطاعة ، كما أنها تنظر الى فى حب وعطف وحنان كل وقت ، إكليل الشوك قد وخز شوكة رأسك المقدسة فسال الدم من أشواك البشرية (خطاياى وخطايا البشرية جميعاً) ليس هذا فقط بل وكل ما أتمم الخطية أصنع لك اكليلاً آخر من الشوك ..

فاللهم ارحمنى أنا الخاطىء كعظيم رحمتك ..

+ رأيت صليباً

على لفافة رأيت صليباً فبدأت أتأمل فى صمت وهدوء .. تذكرت حياتى وأيامى التى قضيتها فى سواد الخطية ومراغة الحمأة ثم عرفت بكل تأكيد

انني صاحب هذا الصليب .. وجدته ثقيلاً جداً ثم رأيتك يا ربى واقفاً بجوارى تحاول أن ترفع هذا الصليب .. وفى شفقة وحنان عجيب رأيتك يا الهى تنحنى لتمسك هذا الصليب الذى صنعته يداى ..

تناولت جسد المسيح وأمسكته باللفافة التى عليها الصليب .. أحدثت من الجراح فيك يا حبيبى .. وحينما ألمس جراحاتك ياربى أجدها عميقة فأخاف جداً وأخجل من نفسى .. كم من الدماء سالت منك ..

جلست الى ذاتى مع حبيبى الذى سكن بداخلى لأرى كيف صلبته وجرحته فتذكرت أنوراً كثيرة ..

تذكرت تلك الخطية الرابضة فى قلبى التى كنت أحبها ..

تذكرت تلك النظرة الشاردة التى أبعدتنى عنك يا الهى ..

تذكرت كبريائى بالرغم من تحذيرك لى ..

تذكرت فتورى وضعف صلاتى ..

تذكرت تهاونى فى تدرباتى الروحية ..

حرمت نفسى من الأمانة وبركاتها ومن التضحية وجمالها .. ومن المحبة وسموها .

بدأت أفكر جدياً من كل قلبى الذى امتلكته فى أن أتبعك يا حبيبى رأيتك تلتفت نحوى فى هدوء ووجه باسم جميل جداً .. وتقول لى فى محبة عجيبة حبيبى حبيبى هل أنت ذاهب لتصنع لى صليباً آخر ؟! ..[٦] .

---

(٦) مجلة مدارس الأحد ، السنة الثامنة ، ١٩٥٤ ، عدد ٩ .

+ أعتقد بعض القدماء فى أساطيرهم أنه منذ سقوط الانسان الأول أصبحت أغصان شجرة الحياة وثمارها مرتفعة فلا يقترب منها أحد ، لكن بعد أن أخذوا منها خشبة الصليب تدلت أغصانها وتمايلت ثمارها وصارت قريبة حتى للأطفال .

أسطورة قديمة لكنها حكمة بالغة فانه لا يمكن الوصول الى شجرة الحياة فى وسط فردوس الله الا عن طريق الصليب .. فكل الذين يغلبون بالصليب ولأجل الصليب هؤلاء يعطون السلطان أن يأكلوا من شجرة الحياة .

نستطيع أن نأكل منها ونحن جاثون عند أقدام الصليب .. تربتها (شجرة الحياة) القلب الكسير ، غذاؤها دم المسيح المسفوك ، عصيرها غفران ، أغصانها ايمان ، أوراقها شفاء ، نسيمها سلام ، ثمارها حياة (٧) فكيف نسلك؟

+ بالصليب نموت عن العالم ونحيا لله .

يقول الرسول عن الصليب **«الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم»** (غل ٦:١٤) .

صلب العالم لى ، أى صار فى عينى كمصلوب وكميت لا جمال له ، ولا جاذبية ، فلا أحب شيئاً فيه ولا أشتهيه .

وأنا صلبت للعالم ، أى صرت كمصلوب وكميت . ومن المعروف أن الميت هو الفاقد كل حواسه من نحو العالم وشهواته ومغرياته ، فأصبحت كالميت الذى لا يحس باغراء العالم ، وجماله الذى سيزول ويفنى ...

---

(٧) مجلة الايمان ، السنة الثامنة ، ١٩٣٩ ، ص ٤١٧ .

الصليب والحب الالهى

+ بالتطلع الى آلام الرب المحب ينسى الانسان آلامه ، فتنطلق به ذاتيته ليحيا منشغلاً بحب الفادى المصلوب !

يكفى الفقير أن ينظر المسيح عرياناً على الصليب ، فيشكر الله لأن لديه ما يستر به جسده ، ويكفى المظلوم أن ينظر الى المسيح البرىء من كل عيب محكوماً عليه من الأشرار بالصليب بلا ذنب اقترفه ولا خطية عملها ، فيصير ويحتمل مسلماً للرب كل أموره لأنه يسمع صراخ المسكين ويقضى له بالعدل ..

إن الصليب على مر الزمان نبع فياض للتأملات والتعزيات ، اذ بالصليب نتعزى فى كل ضيقاتنا وآلامنا .. يكفى المتألم أن ينظر الى اكليل الشوك أو الدم الطاهر القاطر من الجبين الالهى فيتعزى وتخف آلامه !

+ الهى عندما أنظر اليك مصلوباً أتذكر ان خطاياى هى السبب فى ذلك وأتذكر أيضاً حبك الالهى الذى لا يحد والذى سيظل الى الأبد .

+ ربى يسوع وأنت غير محتاج الى عبوديتى قدمت لى ذاتك .

قدمت لى كل شىء ، وأنا المحتاج الى ربوبيتك لم أقدم لك شىء ! .. ليس فقط هذا بل ولم أكف عن حزنك لخطاياى .

+ عندما أنظر اليك تموت على الصليب لأجلى لكى أحيا بك ، أتذكر أن لمسيح لم يعلمنا الحياة فقط بل الموت لأجل الحياة . موت عن الفانيات لأجل حياة الأبديات حقاً انها فلسفة الحياة المسيحية !

+ يا سيدى انى أراك على الصليب عرياناً وأنت الذى تكسو الخليقة كلها ثوب نعمتك وليس عرياناً سواى أنا الذى أكلت من ثمرة الخطية فتعريت من ثوب نعمتك [٨] .

والان أكون أيضاً عرياناً من ثوب الطهارة اذا أرضيت شهواتى الجسدية .

وأكون أيضاً عرياناً من ثوب التواضع اذا كنت متكبراً .

وأكون أيضاً عرياناً من ثوب النعمة اذا كنت أحيا لذاتى .

وأكون أيضاً عرياناً من ثوب المحبة اذا كنت حقوداً على الآخرين .

وأكون أيضاً عرياناً من ثوب الرحمة اذا كنت غير شفوق على الآخرين .

وهكذا كلما أنظر اليك معلقاً على الصليب عارياً لأجلى أتذكر نفسى العارية من الفضائل والتى هى ظاهرة أمامك أيها الضابط الكل والفاحص القلوب والكلى - متذكراً قول يوحنا الحبيب **«من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحيوة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته»** (رؤ ٣:٥) .

---

(٨) أنظر تك ٣ .

+ وعندما أراك على الصليب والمسامير فى يديك ورجليك والدم يسيل منها أتذكر أننى أزيد آلامك أكثر وأدق فى جسدك الطاهر مساميراً أكثر عندما أسير منقاداً غور الخطية . فياربى يسوع اعطنى بدل هذا الجرم العظيم أن أسمر يدى فى خوفك فلا أصنع الشر ، وأن أسمر أفكار قلبى فى حبك الالهى فلا أخطىء اليك ، وأن أسمر كافة شهواتى فلا أشتهى شيئاً سواك يا الهى .."**أنا لحبيبى وحبيبى لى الراعى بين السوسن**" (نش ٦:٣)،"**حلقه حلاوة وكله مشتهيات هذا حبيبى وهذا خليلى يا بنات أورشليم**" (نش ٥:١٦) .

+ مسمراً ذاتى عند صليبك طارقاً على كل حبها للأنا والمديح ، والكرامة، ضاغطاً على كل ارادتى الى حياة التسليم الكامل فى كل حياتى كما أردد كل وقت فى الصلاة الربانية "**أبانا الذى فى السموات .. لتكن مشيئتك**" .

+ ربى أراك مسمراً على الصليب محتملاً ياالهى كل هذا لأجلى فما هذا الا دليلاً لحبك الذى لا نهاية له والذى ما زال وسيظل للأبد ، فاعطنى يا حبيبى أن أحيا لك حياة الحب الحقيقى .. " **ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا ، الله محبة ، ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه**" (١يو ٤:١٦) .

+ ما هو سر صلبك يا الهى سوى خطاياى ؛ فالخطية فى حد ذاتها موت ، بها انفصال عن طاعتك ، عن محبتك ، وعن الالتصاق بك ... وماهو سر ؛ تموت بالذات أيها المسيح الهى عنى ؟ ألا يوجد من يصلب عنك ؟ .. كأنه يقول كلا لأنه يجب أن يكون من جنس آدم ولكن البشرية كلها مدنسة لخطية ... اذاً ليس سواى من يفى دين آدم ونسله !...

فحقاً من يحيى الميت سوى الحياة .. فأنت الحياة بذاتك وليس سواك .. **بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد الى لعالم لكى نحيا به"** (١يو ٤:٩) .

+ سيدى « إن لصاً يراك كانسان على الصليب مهاناً .. ويعترف بك أكثر ن جميع الحاضرين ، بل وأكثر من التلاميذ - الذين هربوا وقتئذ ... كان صاً طيلة حياته ، بينما أنا ابن الكنيسة التى أرضعتنى من لبن الايمان إلنعمة ... انه لم يعرف أسرار الكنيسة التى أمارسها الآن ... والآن ليتنى ردد أمانة هذا اللص فى ايمان حار مثله قائلاً : أذكرنى يارب متى جئت فى لكوتك !

+ الله محبة .. ومحبته للبشر أساساً فى أن يتجسد ضابط الكل الرب سوع ويموت على الصليب لأجل جنسنا .. اذ " **هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له**

الحيوة الأبدية" (يو ٣:١٦) ، **"إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب"** (كو ٢:١٤) ، بل وكانت أولى كلماته على الصليب **"يا أبتاه اغفر لهم ..."** انه فى عمق الألم يطلب الصفح عن أعدائه، ربى ان حبك عجيب !

ويقول ذهبى الفم «لا توجد علامة عظيمة تعلن عن حب الله للبشرية مثل الصليب» ، لذا فهو موضع فخر بولس الرسول **"حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح"** (غل ٦:١٤) .

+ حينما ترفع نظرك الى خشبة الصليب المعلقة فوق الهيكل أذكر مقدار الحب الذى أحبنا به الله حتى بذل ابنه حبيبه ... فأينما وجد الصليب وجدت المحبة ، لأنه هو علامة الحب الذى غلب الموت وقهر الهاوية واستهان بالخزى والعار والألم .

فاذا رأيت الكنيسة مزدانة بصلبان كثيرة فهذا علامة امتلائها بالحب الكثير نحو جميع أولادها (الأب يوحنا) .

+ اننا عندما نرفع أعيننا تجاه المصلوب على الصليب نتذكر حبه العجيب اذ نحن أخطأنا واستحققنا الموت وهو الذى وحده بلا خطية قدم نفسه عنا ، وظهرت محبة الابن الذى رضى أن يموت عنا ويفى ديناً لا يمكننا ايفاؤه **«ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه»** (يو ١٥:١٣) .

وقيل أن خشبة النجار ومسامير الحداد لم تكن هى الممسكة للمسيح على لصليب بقدر محبته لنا .. حقاً انه لحب عجيب وأى حب أكثر من هذا !

+ ويحدثنا القديس يعقوب السروجى قائلاً :

عمل ابن ملكنا عرس الدم على الجلجثة وهناك خطبت ابنة الأمم لتكون له ، صاغت خاتم الملك بمسامير يديه وقدم دمه الطاهر مهرا لها ، خطبها هناك لأنها أحبته فى وقت اهانته ، وأجاز وضعها عن يمينه لتكون له ، جذبها يدخلها لجنان العرس (عن ميمر الجمعة العظيمة) .

+ ان موت المسيح على الصليب لأجلنا لهو غاية الحب . اذ نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً (١يو ٤:١٩) ، نقطة واحدة من دمه على الصليب كافية لخلاص العالم كله ، ولكن لمحبته التى لا نهاية لها قدم ذاته حتى مات على لصليب لأجلنا انها محبة صادرة من أحشاء رحمته ، وعندما ننظر اليه نجده لله محب البشر لقد تجسد وتأنس ، واحتمل ضعف البشرية لأجل خلاصنا ، فأى حب لنا أكثر من هذا ، وبأى حب يجب أن نحبه ، فان ذابت قلوبنا حباً له فانه أحبنا أولاً .. تقول العروس فى النشيد **«تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى ، ادخلنى الى بيت الخمر وعلمه (صليبه) فوقى محبة ، أسندونى بأقراص الزبيب أنعشونى بالتفاح فانى مريضة حباً ، شماله تحت رأسى ، ويمينه تعانقنى»** (نش ٢:٣-٦) .

وعن تعليق السيد المسيح على خشبة الصليب واتخاذه كعرش يملك ،
عليه قالت العروس أيضاً «**الملك سليمان عمل لنفسه تختا من خش
لبنان ، عمل أعمدته فضة ، وروافده ذهباً ، ومقعده أرجوا
ووسطه مرصوناً محبة**» (نش ٣:٩-١٠) .

+ كلمة صليب تتكون من ٤ حروف كذلك كلمة محبة فالصليب يع
المحبة ربى والهى الذى أحببتنى حتى سفكت دمك على الصليب لأجلى
أريدك أنت وحدك ولست أريد شيئاً من العالم ، فلقد أحببتنى ومازلت تحب
وترعى نفسى فى مراع خضر «**أنا لحبيبى وحبيبى لى الراعى ب
السوسن**» (نش ٦:٣) ... يا جراح المسيح اجرحينى بحربة الحب الالهى (ء
القسمة) .

الصليب وآلام المسيح :

لقد أعطانا أشعياء النبى صورة واضحة عن آلام المسيح (أش ٥٣) فيذ
«**لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه ، محتق
ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر ع
وجوهنا محتقر فلم نعتد به لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمل
.. هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ، تأدي
سلامنا عليه وبحبره شفينا .**»

هناك أحزان ولكن ليس ما يماثل أحزان الذى صلب مكللاً بالشوك .

هناك تجارب ولكن ليس ما يماثل تجربة السيد من أحبائه وتلاميذه والرؤساء .

هناك آلام ولكن ليس ما يماثل مقدار آلام السيد المسيح .

لم تكن تلك الآلام أو ذلك الحزن الكثير للسيد المسيح خوفاً من الصليب أو خشبة الموت ؛ فلقد جاء ليتمم ذلك بارادته . بل أكثر من هذا .. فأحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها .. (أش ٥٣:٤) .

سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين (أش ٥٣:١٣) .

لقد وضع عليه الرب اثم جميعنا (أش ٥٣:٦) ، داس المعصرة وحده وهو وحده الذى بلا خطية !

ويقول القديس كيرلس الأورشليمى :

آلامه كانت حقيقية لأنه بالحقيقة صلب ، ونحن لا ننكر هذا ، لقد صلب ونحن نذكره ، بل نفتخر به فاننى إن أنكرته فها هى الجلجثة التى احتشدنا بالقرب منها هى تبكتنى ، خشبة الصليب التى وزعت قطعاً على العالم كله تفحمنى ..

+ ترك الأمجاد السمائية وجاء وعاش بين الخطاة .. كان كل نسيج حياته على الأرض مؤلفاً من الألم والحزن والمرارة ، وأخيراً مات على الصليب بدل الخطاة الذين أولهم أنا مع انه لم يعمل خطية .

«الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أف ١:٧) .

لقد حكم عليه وصار لعنة لأجلنا **«المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة»** (غل ٣:١٣ ، تث ٢١:٢٣)

وقال ذهبى الفم :

ان من يعلق على خشبة أو من يتعدى الناموس كلاهما ملعون .. فان المسيح حمل اللعنة .. محرراً ايانا ..

+ كانت آلام السيد المسيح من عدة زوايا أهمها :

١- آلام نفسية :

اذ انه حامل خطية العالم كله .. لقد صرخ من شدة هذه الآلام بعد أن استمر مسمراً على الصليب ٦ ساعات كاملة فقال : **«إلهى إلهى لماذا تركتنى»** ، ويعبر عنها داود النبى قائلاً **«كالماء انسكبت ، انفصلت كل عظامى ، صار قلبى كالشمع ، قد ذاب فى وسط أمعائى ، يبست مثل شقفة قوتى ، ولصق لسانى بحنكى والى تراب الموت تضعنى لأنه قد أحاطت بى كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يدى ورجلى ، أحصى كل عظامى ..»** (مز ٢٢:١٤-١٧) .

وأعجبني تأمل أحد الآباء في ذلك قائلاً : ان خطيتي وحدي أشعر بثقلها الى حين أن أعترف بها فكم خطايا العالم كله التي حملها المسيح ، ومازال يحملها عنا انها ليست لمجموعة أو مجموعات بل ملايين البشر .. حقاً انك عجيب يا الهي !

أيضاً كانت آلاماً من أحبائه ، وأصدقائه ، بل ومن التلميذ المؤتمن على الصندوق يهوذا الاسخريوطي .. والمعروف ان الآلام التي تأتي من المقربين والأحباء تكون أشد وقعاً على النفس من غيرها ..

لقد جرح في بيت أحبائه : ما هذه الجروح التي في يديك ؟ فيقول **«هي التي جرحت بها في بيت أحبائي»** (زك ١٣: ٦) .

٢- آلام الجسد على الصليب

جرد من ثيابه ودقوه بالمسامير ، اكليل شوك على رأسه ، عند رفع الصليب تمزقت عضلاته وأعصابه ، **«غرقت في حمأة عميقة وليس مقر ، دخلت الى أعماق المياه ، والسيل غمرني ، تعبت من صراخي ، يبس حلقي»** (مز ٦٩: ٢-٣) .

«ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً» (مز ٦٩: ٢١)

٣- آلام العار والخزى

الجميع استهزأ به من يهود ، رومان ، كهنة ، شعب .. أعيان وعامة ، جنود، ورؤساء .. **«أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب ، اعتز مستهلكى أعدائى ظلماً ، حينئذ رددت الذى لم أخطفه»** (مز ٦٩:٤) .

أيضاً صلب بين لصين وكان كلاهما يعيرانه فى بادىء الأمر ، بعدها اعترف اللص اليمين حتى قال أخيراً جملته الشهيرة والتى تذكرها الكنيسة كل يوم فى قطع صلوات الساعة التاسعة .. **«اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك»** (لو ٢٣:٤٢) .

+ ان آلام المسيح هى بمثابة ملح دخل فى حياة الرب ابان تجسده على الأرض وحوادث يوم الجمعة هى خلاصة حوادث الصلب المتصلة وتتميماً لآلام الصليب .

+الكنيسة كجسد ليسوع المتألم يلزمها قبول سمات المسيح المصلوب حتى تكون لها شركة الحب الحقيقى والوحدة التى بين العريس المتألم وعروسه !

«ونحن نكرز بالمسيح مصلوباً» ويؤكد الرسول «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم الا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كو ٢:٢) .

فالعروس يلزمها أن تشارك عريسها آلامه !.. [1]

+ ويقول القديس مار افرام السريانى :

لنسبحه فهو الذى حمل اللعنه عنا باكليل الشوك .

لنسبحه فهو الذى أمات الموت بموته .

لنسبحه فهو الذى زجر الموت الذى تغلب علينا .

+ وأيضاً من تأملات آلام السيد المسيح .

يا نفسى من هو هذا المحكوم عليه بالصليب ، ولأجل من .. انه لأجلى أنا الخاطىء الشقى .. الأشواك على رأسك والقيود حولك والسياط والجراحات فى جسدك .. انك تحمل الصليب بتواضع عجيب ، وأنا أنفر منه كل النفور . أنت تحنى منكبيك البارين بوداعة لحمل الصليب ، وأنا بعد متكبراً عن حمل نير التوبة .

انك تقع تحت الصليب والجلادون القساة يهجمون عليك .. يصرعونك بقسوة لا مثيل لها . وأنت - يا يسوع مخلصى - تحمل هذه جميعها صامتاً .. حقاً مثل خروف سيق للذبح .. الهى انك تبل الأرض بعرق جبهتك المقدسة برأس منحنى ؛ وأنا أرفع رأسى الى السماء متكبراً ، وافتخر بذاتى .. فامنحنى أن اتضع يا سيدى ، وارحمنى كعظيم رحمتك . يا سيدى ها لحمك

(١) الحب الالهى ، القمص تادرس يعقوب ، ص ٣٥٣ ، ٤٤٢ .

ممزق بالسياط ومن اخمص القدم الى الرأس لا صحة فيك .. بل كلك أوجاع .. وأنا مزين بالملابس وأتمتع بالصحة غائصاً فى اللذات .. أنت تتجرع مرارة تمزق أحشاءك . وأنا أتنعم بلذات المأكل والمشرب .. أنت تشيع أوجاعاً ، وأنا أعرض عن التوبة نافراً منها .. أسألك أن تصنع معى كعظيم رحمتك [1] .

«يا من علقت الأرض كلها بكلمة من فيك ، صلبت على خشبة من أجل خطايانا وأبطلت عز الموت ياسيدنا بصليبك ياذا القدرة المنيعة» (عن طرح الساعة السادسة من الجمعة العظيمة) .

الصليب والصلح

بالصليب تمت المصالحة [2] بين الله والانسان فيقول بولس الرسول : **«الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة»** (٢كو ٥:١٩) .

ويقول أيضاً **«لأن فيه سر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه»** (كو ١:١٩-٢٠) .

بالصليب صالح الرب جميع الجنس البشرى بعضهم بعضاً ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة بين اليهود أهل الختان وبين الأمم أهل الغرلة

---

(١) مختارات من تفاسير الآباء لأسبوع الآلام ، يوسف حبيب ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) لذا لا تصلى الكنيسة صلاة الصلح خميس العهد ، وسبت الفرح حيث أن الصلح الحقيقى لم يتم الا بصلب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وقيامته من الأموات .

«مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به» (أى بالصليب) (أف ٢:١٥-١٦) .

وبذلك أصبح الكل واحداً **«ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحداً فى المسيح يسوع»** (غل ٣:٢٨) .

وواضح أنه بدون سفك دم المسيح على الصليب لما حصلت مغفرة خطايانا **«الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته»** (أف ١:٧) .

اذ كنا مديونين للعدل الالهى فجاء وأوفى صك خطايانا على الصليب **«عالمين هذا ان إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية»** (رو ٦:٦)

+ لذا قدم لنا ذاته قائلاً **«خذوا كلوا هذا هو جسدى .. هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا»** (مت ٢٦:٢٦-٢٨)

+ المجد لك يا من أقمت صليبك جسراً فوق الموت تعبر عليه النفوس من مسكن الموت الى مسكن الحياة (مار افرام السريانى) .

على الصليب فـاز اللص اليـمين بالفـردوس اذ قـال له السـيـد اليـوم تكون معى فى الفردوس ، لذا يلقب اللص السارق الحياة الأبدية ، فقبلها بلحظات لم يقل سوى «**اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك**» أية قـوة قـادتك الى النور أيهـا اللص .. من علمك أن تمجـد رفـيـقك المصلوب مـعك .. آدم بالشـجـرة سـقط وأنت بالشـجـرة (الصليب) دخلت الفـردوس (كـيـرلس الاورشليمى) لقد بسط يديه على الصليب حتى يعانق العـالم أجمع اذ الجلجثة هى مركز العالم ..

يقـول داود النبى «**فـاعل الخـلاص فى وسط الأرض**» (مز ٧٤:١٢) حقاً بسط يديه للجميع مريداً أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ! انه ملك السلام الذى صنع سلاماً فى ميلاده ، وعلى الصليب ، وفى قيامته .

الصليب والقيامة

الصليب بدون القيـامة عار وفضيحة ، فالقيـامة فخار الصليب ومجده لقد كان الموت على الصليب لعنة وقصاص ، أما الآن بالقيـامة فقد تبرهن عمل الصلح على الصليب ، معطياً عربون الحياة الأبدية .

بدون الصليب ماكان السيد المسيح قد مات ، ولا دفن فى القبر ، ولا قام ناقضاً أوجاع الموت . فالصليب هو أساس القيامة !

لذا فكنيستنا القبطية تردد دائماً فى قانون ايمانها «.. تأنس وصلب عنا

على عهد بيلاطس البنطى ، تألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما في الكتب ، وصعد الى السموات وجلس يمين الاب .. » الخ (١كو ١٥:١-٤) .

وبالقيامة انتصر على الموت الأبدى ، فأعطانا الغلبة والخلاص ، وأصعدنا الى العلو لنترنم مع داود النبى القائل **«أعظمك يارب .. يارب أصعدت من الهاوية نفسى أحييتنى من بين الهابطين في الجب»** (مز ٣٠:١-٣) .

فالصليب والقيامة كلاهما يكمل الآخر ولا يفترقا حتى أن الملاك بعد قيامته دعاه يسوع المصلوب مع أنه كان قد قام» **انتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب قد قام ليس هو ههنا»** (مر ١٦:٦) .

ويؤكد ذلك القديس كيرلس الأورشليمى [1] بقوله :

ان كان الصليب خيالاً لكانت القيامة هكذا وان كان المسيح لم يقم فنحن بعد تحت خطايانا ..

ان كان الصليب خيالاً يكون الصعود خيالاً فهل مجيئه الثانى أيضاً يكون خيالاً ، وبهذا يصير كل شىء غير قائم ؟!

اذن خذ الصليب كأساس متين يبنى عليه كل بقية بنود الايمان ، لا تنكر المصلوب لأنك إن أنكرته فان أموراً كثيرة توبخك .

---

(١) كيرلس الأورشليمى ، ص ٢٦٦ .

+ بالأمس صلبت مع المسيح ، واليوم أنا ممجد معه
بالأمس مت معه ، واليوم وهبت حياة معه
بالأمس دفنت معه ، واليوم أقوم معه (القديس اغريغوريوس)

+ بالصليب ذبح عنا الرب ، وبالقيامة أعلن عن قبول الذبيحة
بالصليب غفرت خطايانا ، وبالقيامة نتبرر أمام الله .
بالصليب وهبنا النصرة ، وبالقيامة خرجنا نكرز .
بالصليب مات الموت ، بالقيامة ظهرت لنا الحياة الأخرى .

+ قام الرب بجسده ولازالت آثار جراحات الصليب فيه بطريقة سرية ليعلن أن الصليب ملازم للرب .. هما عمل الهى متكامل عبر فيهما الرب عن حبه لى ولك ، ما قدمه الصليب من بركات أكدتها القيامة . وما وهبته لنا القيامة هو أيضاً بالصليب [1] .

+ بالقيامة استطعنا أن نكشف الأسرار العظيمة الخفية التى استترت خلف الصليب بكل آلامه ، وعلى أساس من هذا الاكتشاف لم يعد الصليب عاراً بل أصبح فخراً به نعتز وبه نكرز .

الصليب والقيامة ارتبطا ببعضهما ارتباطاً أقرب الى الوحدة ؛ أو هو الوحدة بعينها وأنه لا مجال - بعد أن تأكد التلاميذ بكل الأدلة - أن يشك واحد منهم ... لأن الانكار فى أحدهما هو انكار وشك لكليهما معاً .

---

(١) الحب الالهى ، القمص تادرس يعقوب ، ص ٦١٥ .

وللميلاد الخمسينى (حلول الروح القدس) يرجع الفضل فى أن تتذكر الكنيسة كل ما قاله الرب لها ... وهو الذى يجعل الكنيسة فى مكان الشهادة للمسيح الذى صلب وقبر وقام [٢] .

+ والآن كيف تقدر أن تملك مع المسيح إن كنت لا تتألم معه ؟ فان شئت أن تقوم معه مت أولاً معه تحت آلام الصليب .. لا تبال بتعييرات أو أحزان أو أتعاب .. فقد سبقك مخلصك فى احتمال الكثير من هذا !

.. احتملت ظلم الأشرار .. بذلت ظهرك للسياط وخديك أهملتهما للطم لأجلى ياسيدى لم ترد وجهك عن خزى البصاق (عن القداس الاغريغورى) .

"عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية ... فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا أيضاً معه" (رو ٦:٦) .

+ ولارتباط القيامة بالصليب تردد الكنيسة فى التسبحة بمديح القيامة ما معناه عربياً : نسجد لصليبك أيها المسيح ونسجد ونمجد قيامتك . لأنك أنت هو الهنا ولا نعرف أحداً سواك وباسمك دعينا ... (الابصلمودية السنوية) .

---

(٢) شهود وشهداء ، دكتور راغب عبد النور ، مكتبة المحبة ، ص ٢٣-٢٥

بالصليب يتمجد المسيح :

الآن كمجد ابن الإنسان (يو ١٣:٣١) .

ان كان أشعياء لم يخجل من نشره الى آجزاء أفيخجل المسيح لموته عن العالم ... انه يقول **"لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً"** (يو ١٠:١٨) فلم يسلم حياته رغماً عنه ... بل بموافقته . لقد جاء على الأرض بغرض أن يتألم عنا بارادته لخلاص البشرية كلها غير خجل من الصليب .. انه الاله المتأنس .

+ كل عمل قام به المسيح انما ليمجد الكنيسة الجامعة ولكن أعظم كل الأمجاد للكنيسة هو مجد الصليب ... عرف ذلك بولس الرسول ؛ فقال **"وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح .."** (غل ٦:١٤) .

إنه أمر عظيم وخارق للطبيعة أن يقوم لعازر من الموت فى اليوم الرابع لكون النعمة شملته فكيف يقارن بالذين ماتوا بخطاياهم فى العالم كله .

لا تعجب من أن العالم كله افتدى لأن الذى مات من أجله لم يكن مجرد انسان بل ابن الله الوحيد .. **"لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحيوة يسوع المسيح . فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحيوة"** (رو ٥:١٧-١٨)

وإذا كان بسبب شجرة طعام قد طردوا من الفردوس أفلا يدخل المؤمنون لآن بأكثر سهولة الى الفردوس بيسوع الشجرة [١] .

إن كان الانسان الأول المخلوق من الطين جلب الموت العام أفلا يستطيع الذى صنعه من التراب أن يعيده الى الحياة الأبدية هذا الذى هو نفسه الحياة [٢] .

+ الصليب هو العرش الذى ارتفع الرب عليه ليملك الى الأبد على السماء والأرض ، والصليب هو واسطة اعلان ملكوت ملك الملوك ورب أرباب [٣] .

+ لقد اجتاز السيد المسيح له المجد قبل الصليب سلسلة طويلة من الالام والأحزان ، استهزىء به ، لطم ، شتم ، بصق عليه ، كلل بالشوك حتى أنه كان فى جثيمانى يبكى بكاء مراً وكانت تتساقط منه قطرات العرق كالدم .. ثم ذاق الموت على الصليب فى أشد مرارة .. ثم قبر ثلاثة أيام .. قام بعدها ظافراً على الموت بحياة ممجدة .

لذا فطريق المجد يليق به أن يبدأ بطريق الصليب والآلام ، ولكى تتمجد مع المسيح يجب أن نسلك الطريق التى سار فيها المسيح وهو على الأرض لأجلنا .

---

(١) الكرمة الحقيقية .

(٢) كيرلس الأورشليمى ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٣) الى الجلجثة مع المسيح ، دكتور راغب عبد النور ، ص ٥

كما قال القديس مقاريوس طريق الملكوت هو الصليب !!

+ بعد الصليب صار المسيح باكورة الراقدين وصعد الى السموات وجلس عن يمين الآب « .. **احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله**» (عب ١٢:٢) ، «**بعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحد جلس الى الأبد عن يمين الله**» (عب ١٠:١٢) ، ففى مجيئه الثانى ستحوط به جيوش الملائكة .

فى مجيئه الأول كانوا يستهزئون به وفى صمت احتمل اهانات كثيرة .

أما فى مجيئه الثانى فترتعد أمامه السماء والأرض .

«**ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير**» (مت ٢٤:٣٠) .

+ لذا يحق أن يكون الصليب موضع افتخار كل مسيحى كما كان موضع افتخار بولس الرسول (غل ٦:١٤) لأسباب منها :

١- عظمة المسيح الاله المتجسد الذى صلب عليه ثم قبر وقام منتصراً على الموت الى الأبد .

٢- طهارة المسيح الذى صلب عليه ، والذى لم يفعل خطية وحده ولا وجد فى فمه غش وكل ما تحمله انما لأجلنا بسبب خطايانا ، فلقد شابهنا فى كل شىء ما عدا الخطية وحدها .

٣- الصليب كان واسطة اكرام ناموس الله واظهار عدله وبره .

٤- بالصليب ظهرت محبة الله الآب **«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية»** (يو ٣:١٦) .

فصار لنا به الدخول الى الفردوس مرة أخرى

لذا يقول الكاهن فى الأرباع الخشوعية :

الذى من قبل صليبه وقيامته المقدسة رد الانسان مرة أخرى الى الفردوس .

الصليب رجاؤنا :

«ليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤:١٢) .

بصليب يسوع المسيح فتح لنا باب الفردوس ، بالصليب صارت لنا الغلبة والخلاص . بالموت داس الموت .

+ لو لم يصلب المسيح ما كان لنا أن نتحرر من جرم الخطية الأصلية .

لو لم يصلب المسيح لما تجلت لنا عظمته .. ولما استطعنا أن ندرك ما يكنه له عالم الطبيعة فها الجبال تتشقق عند موته والصخور تتكسر ، والشمس تظلم ..

بدون صليب المسيح لم يكن ممكناً أن نسير غور محبة الله للبشر حب فياض يفوق كل وصف .. كيف نرى التسامح الا على الصليب . ففي الجلجثة أوفى يسوع للعدل الالهى حقه ، وطلب الصفح عمن سمروه ..

لو لم يصلب المسيح لما عرفنا مقدار عطف الله علينا ..

لو لم يصلب المسيح لا نقطع بنا الرجاء [٤]

+ لقد صار بالصليب رجاء الأجيال كلها

فيقول القديس امبروسيوس : الصليب أعطى الخلاص للعالم .. لقد كسر عبودية الشهوات ولم تقدر قيود الموت أن تمسكه !

«.. الأموات فى المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس ٤:١٦، ١٧) .

+ الصليب هو الآلام التى تعانيها النفس فى الولادة الجديدة ... أشبه بأوجاع الأم حين تلد مولوداً جديداً . فهو ألم من ناحية ، ولكن فرح وانتصار من ناحية أخرى . وهل هناك انتصار أعظم من غلبة الخطية ، وهل هناك فرح أشد من فرح الرجاء فى حياة الفداء [٥] .

---

(٤) ذكرى ذبيحة الحب د. راغب عبد النور وآخرين ، ص ٥٨ - ٦١ .

(٥) هذا شعارنا ، دار الشرق والغرب بمصر ، ص ٧٢ .

+ **«كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً»** (٢كو ١:٥) .

فكلما ازدادت آلام الصليب فى حياتنا ازدادت التعزية .

ليدرك القارىء أن النسبة مطلقة فى الألم أو فى الفرح فلا ينزعج من الألم اذا كثر وتجاوز الحد فان لم يكن للألم حدود عليك أن تدرك أن عدم محدودية الألم هى عينها التى تنشىء فرحاً لا ينطق به .

فان كانت آلامنا هى بلا حدود فلكى تكون أفراحنا بلا حدود ونحن الرابحون وان كانت الآلام الشديدة تنشىء احساساً بالموت فالاحساس بالموت ينشىء احساساً بحياة المجد ..

يا اخوة لا تتألموا خلوا من فرح كبنات أورشليم الجاهلات .. ولا تفرحوا خلوا من الآلام كالصالبين أو أحد المستهزئين [٦] .

الصليب والإتضاع :

عندما تموت الذات عند الانسان يصل الى الاتضاع فيكون حاملاً لصليب مخلصه ، بل ويحسب نفسه انه يستحق أن يهان ، ويتألم أكثر من هذا فهذا قليلاً من أجل المسيح **«من أجلك نمات اليوم كله»** ... (مز ٤٤:٢٢) .

---

(٦) مع المسيح فى آلامه وموته وقيامته ، بيت التكريس ، حلوان ، ص ٢٠ - ٢١ .

وقال القديس نستاريون :

ان اللص كان على الصليب وبكلمة واحدة تزكى ، ويوداس كان من جملة الرسل وفى ليلة واحدة أضاع كل شىء من أجل ذلك لا يفتخر أحد من صانعى الحسنات لأن كل الذين وثقوا بذاواتهم سقطوا .

«لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس» (فى ٢:٧) .

فالاله وضع نفسه وأخذ صورة الانسان أهين فاحتمل فى صبر ، وشتم فصمت .. لقد تحمل آلام البشرية جميعاً قبل الصلب وبعده .

أخلى ذاته بارادته ، وهو الاله المتجسد ، بل وكان هو نفسه الاتضاع اذ يقول : **«احملوا نيرى عليكم تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم»** (مت ١١:٢٩) .

انه اتضاع يفوق كل اتضاع !

+أذكر الخروف الوديع .. وكم صبر . فرغم أنه لم يكن له خطية : لكنه احتمل الشتم والضرب وسائر الأوجاع حتى الموت (القديس برصنوفيوس) .

+ متى أنظر الى ذاتى فلا أجدها .. وانما أجدك أنت !

كم مرة نظرت الى ذاتى فوجدتها معلقة على الصليب بلا حراك .. فلما أمعنت النظر اليك أبصرتك أنت ؛ ففرحت . لم أفرح بذاتى لأنها ورثت الملكوت وانما فرحت بك لأنى وجدتك [٧] .

+ لذا فان السيد المسيح قد جعل من شروط حمل الصليب انكار الذات .

«حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى» (مت ١٦:٢٤) .

وأكثر من هذا بقول عن انكار الذات «ان كان أحد يأتى الى ولا **يبغض ... حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً ، ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً»** (لو ١٤:٢٦ - ٢٧) .

فثلاثة كل منهم يكمل الآخر : انكار الذات .. حمل الصليب .. اتباع المسيح . وميخا النبى يذكر لنا أهمية الاتضاع لدى الله :

«هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت ... قد أخبرك أيها الانسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب الا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع الهك» (ميخا ٦:٧ - ٨) .

---

(٧) انطلاق الروح ، قداسة البابا شنوده الثالث ، ص ١٥٦ .

+ السيد المسيح لم يفكر فى ذاته انما كان تفكيره فينا نحن . لم يهتم بتخليص نفسه من الموت انما فكر فى تخليصنا نحن بأن يفدينا بذاته ، لم يستسلم للصليب عن ضعف ، وانما عن حب ... لقد أعطانا المسيح على الصليب مثالاً للقوة فى الانتصار على الذات .. قابل كل تعدياتهم باستسلام عجيب **«كشاة تساق للذبح»** (أش ٥٣)[٨]

+ الآباء القديسون كانت حياتهم انكار ذات دائم ؛ لذا منحهم الله مواهب عديدة . ففى القصة التالية [٩] نلاحظ خروج روح نجس بسبب الاتضاع الذى لم يحتمله العدو وقوة الصليب .

فى أيام البابا الأنبا بطرس .. كان هناك مريض عذبه روح نجس .. فقال لهم أن الأنبا صراباموت أسقف المنوفية سيجيء وعلى يديه يتم الشفاء .. وعندما حضر أشار اليه البابا ؛ فتردد طويلاً . وفى اتضاع ومسكنة قلب كان يقول صل أنت يا سيدى البابا ؛ لأنى خاطىء . وعندما كرر البابا الطلب ؛ وافق الأنبا صراباموت على أن يخرج الشيطان بصليب البابا بطرس وبركة صلواته . وبمجرد أن يرفع الأسقف صليب البابا على رأس المريض صرخ الشيطان هارباً منه وهو يقول ازعجتمانى فلست بقادر أن أحتملك أنت أم هو ؟ (أى اتضاع البابا والأسقف) .

---

(٨) تأملات فى آلام المسيح وقيامته ، ص ٢٣ ، لنيافة الأنبا شنوده (قداسة البابا حالياً) .

(٩) سلطان القديسين ، بيت الشمامسة القبطى بالجيزة ، ١٧٩٧، ص ٦٠ .

ويعوزنا الكثير والكثير أن أردنا أن نتحدث عن الاتضاع .

+ لقد صلب لأجلي لأصلب ذاتي من أجل الذي مات لأجلي .

لقد صلب لأجلي لأصلب شهوتي وأفكاري

لقد صلب لأجلي لأصلب كل ما هو للجسد لأجل ما هو للروح .

لقد أعطني في ذاته محبة لأقتل كل بغضة ، وهبني في ذاته اتضاعاً لأبعد كل كبرياء ، قدم لي في ذاته كل بر وقداسة لينزع عني كل شهوة لذاتي .

لقد اتضع لأجلي أفما يحق أن أتضع لأجل نفسي ؟!

وبالإجمال أعطاني ذاته لأترك كل ما هو ذاتي !

فأعطني ياربي أن أتضع لأجل أن أربح نفسي تاركاً كل ما هو لذاتي !

اذ قال أحد الآباء ان خاتم المسيح الظاهر هو الصليب ، وخاتمه الباطن هو الاتضاع !

+ ربي لم ينته اتضاعك بالصلب .. بل وبعد قيامتك أيضاً ظهرت لمريم المجدلية في صورة بستاني ، وتكلمت معها ؛ لتزيل شكوكها ، بل وكررت ظهوراتك للتلاميذ ... انه لاتضاع عجيب !

الصليب والطاعة :

لقد أطاع المسيح أباه حتى موت الصليب بارادته .

«وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فى ٢:٨) فحياة الطاعة للمسيحى وفق وصايا السيد المسيح هى حياة حمل الصليب بذاته ، اذ فى الطاعة لله خضوع وقطع المشيئة **«كشاة سيق للذبح ..»** (أش ٥٣:٧) .

+ كما قاد الشيطان الانسان الى الموت بالكبرياء هكذا أعاد السيد المسيح الانسان الى الحياة بالاتضاع خلال الطاعة للآب حتى الصليب (أغسطينوس)

كما يقول القديس يوحنا الدرجى :

الطاعة موت المشيئة . حياة بلا فحص . دفن الهوى . قيامة الاتضاع .

+ نلاحظ أن شكل الصليب عمودان متقاطعان أى شيئان متعارضان ، فالجسد ضد الروح والحياة ضد الموت ، حياة البر ضد حياة الخطية .

أيضاً فى تعارضهما ينتصر أحدهما على الآخر أما الموت أو الحياة ، الجسد أو الروح .

ففى حياة المسيحى حامل الصليب تلك الحياة الايجابية **«الروح نشيط وأما الجسد فضعيف»** (مت ٢٦:٤١) . انه دائماً ينتصر على مشيئة الجسد ويخضعها تحت مشيئة الروح التى وفق مشيئة الله .

والسيد المسيح أعطانا مثالاً حياً عندما كان يصلى فى بستان جثيمانى قبل الصليب قائلاً **«ياأبتاه ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك»** (لو ٢٢:٤٢ ، مت ٢٦:٣٩ - ٤٢) .

لذا فى الصلاة الربانية نصلى .. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض .. الخ (مت ٦:١٠) فى قطع المشيئة تسليم كامل لارادة الله .

أيضاً يدعونا اخوته ان صنعنا مشيئته **«لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى»** (مت ١٢:٥٠) .

والانسان الذى يقطع مشيئة قبل أن يعمل شيئاً ما يردد صلوات القديسين :

ان كان يارب لك هوى فى هذا فليتم لأن كل ما فيه هوى الله ينجح (برصبنوفيوس) وصموئيل النبى يوضح أهمية الطاعة **«.. هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والأصغاء أفضل من شحم الكباش»** (١صم ١٥:٢٢) .

ومن المعروف أن الابن عندما يكون فى طاعة أبيه : فانه ينال تقديره وحبه ، فلنتمثل بطاعة المسيح المثالية لأبيه سائرين فى أثرها اذ أطاع حتى الموت موت الصليب ..

الصليب وبذل الذات

لقد كان السيد المسيح هو المثال الأول للبذل والتضحية مدة تجسده على الأرض ، فكان يقول «أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠:٢٨) ، «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يو ١٠:١١) .

وقبل الصلب يقول أشعياء النبى «من أسفل القدم الى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وأحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت» (أش ١:٦) .

«بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين ، وجهى لم أستر عن العار والبصق» (أش ٥٠:٦) .

«.. ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه» «.. سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» (أش ٥٣) .

لم يكتف الرب بتحمل آلام الصليب فقط بل أعطانا جسده ودمه غذاء حياً الى الأبد «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حيوة العالم» (يو ٦:٥١) .

ولو لم تكن هذه التضحية من السيد المسيح وبذل ذاته على الصليب لما تم خلاص آدم وبنيه ..

لذا قد جعل البذل والتضحية أولي شروط التلمذة للمسيح **«من لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلى يجدها»** (مت ١٠:٣٨ - ٣٩) وكما هو واضح من اتباع المسيح بطرس الرسول واندراوس أخاه ، ويعقوب بن زبدى وأخاه يوحنا (مت ٤:١٨ - ٢٢) .

كذا بولس الرسول يقول : **«إنى أحسب كل شىء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح»** (فى ٣:٨) .

+ يا ابني لا يكفى أن تحمل صليبك وتسير ورائى حقاً من يحمل صليباً فهو يسير ورائى بالفعل ولكن عليك أن تتبعنى الى النهاية أنت تعرف الى أين أنا ذاهب ... الى الجلجثة ، فالصليب احمله وتحمله أنت أيضاً انه الأداة لبذل الحياة مذبوحة حتى الى الموت ..

«يا ابنى من يضيع حياته لأجلى يجدها» (مت ١٦:٢٥) أنا أعلم أن التضحية تجذبك ، ولكن لا تستطيعها وأنا أحب أن أعدك لها يوماً فيوماً .

فكن مستعداً كل صباح لأن تعانق الصليب الذى يقدمه لك اليوم الجديد ، اقبله فى روح الجلجثة وكخطوة جديدة فى طريق الألم [١٠] .

+ حبان يتنازعان السلطان على النفس :

١- حب الله حتى الازدراء بالذات وهو الحب الكامل .

٢- حب الذات المفرط حتى كره الله فهو الخطية المميتة (اغسطينوس) .

الصليب والصلاة

جميع صلواتنا الفردية أو الجماعية نبدأها برشم علامة الصليب .

أيضاً لا تنسى أنك عندما تبسط يديك للصلاة تكون مثالاً للصليب ذاته .

والقديس مار افرام السريانى يقول :

لا تصنع شيئاً ما لم تبدأ إولاً بالصلاة ولتختم كل أعمالك بعلامة الصليب المحيى يا ابنى .

+ البركة من ثمار الصلاة والصلاة تتقدس بالصليب فالملاحظ فى حياتنا مثلاً قبل الأكل نصلى ونرشم الصليب ليتبارك الغذاء اقتداء بالسيد المسيح

---

(١٠) حوار مع المخلص ، لراهب من الكنيسة الشرقية ، ص ١٣٢ ، كنيسة مار جرجس اسبورتنج .

لذى بارك الخمس خبزات والسمكتين فأشبعت خمسة آلاف رجل ما عدا لنساء ، والأولاد وفضل عنها اثنى عشرة قفة مملوءة « .. ورفع نظره نحو لسماء وبارك وكسر وأعطى ... » (مت ١٤:١٥- ٢١) .

أيضاً فى قراءة التحليل الثالث يقول الكاهن .. باركنا ، طهرنا ، حاللنا .. الخ نى تقديس القربان يرشم على الخبز ثلاث رشومات ويقول باركه ، طهره ، دسه ثم يرشم على الكأس أيضاً ثلاث رشومات باركها ، طهرها ، قدسها .

فالقربان لا يتقدس بدون رشم الصليب .. بل وجميع صلوات الكنيسة لطقسية لا تتم دون رشومات الصليب .

وهكذا قبل أن نبدأ أى عمل لنرشم علامة الصليب فيبارك الرب ويقدس نعمل .

+ وفى لثم الصليب الذى بيد الكاهن نأخذ بركة المصلوب على الصليب لمقدس أولاً وبالتالى بركة الأب الكاهن الذى يحمل الصليب والمصلوب عليه نى الأسرار المقدسة كل حين .

+ صنع أيقونة للرب يسوع المسيح مصلوباً على الحائط فى الجهة الشرقية لمخدعك تنظر اليها بين الحين والآخر أثناء صلاتك لتتأمل مرة فى المسامير ومرة فى الدم النازف من الجراحات الالهية ومرة فى تعليقه على

الصليب عرياناً من أجل أن يكسوك بثوب نعمته .. فهذا العمل كفيل بجمع العقل والتهاب القلب بالحب الالهى المعلن على الصليب [١١] .

الصليب علامة الخلاص

بعد أن ظهرت علامة الصليب للملك قسطنطين وسمع صوتاً «بهذا تغلب» وتم الكشف على الصليب المقدس بواسطة والدته الملكة هيلانة ، كانت علامة الصليب له علامة الغلبة فى كل حروبه وشيد الكثير من الكنائس ..

+ ان الصليب هو الاشارة التى يفزع منها الشيطان وهنا أذكر فى ايجاز ..

كان الامبراطور دقلديانوس يحاول معرفة ما سيحدث فى المستقبل فكان يذبح للحيوانات ويطلب من كهنة الأوثان أن يتنبأوا له ، وحدث أثناء اقامة هذه الذبائح أن كان بعض الجنود المسيحيين حاضرين ، وكانوا يرشمون علامة الصليب على جباههم ، عند ذلك تهرب المعرفة من الكهنة لأن الشياطين يفرون فزعين فكانت طقوسهم تتعطل ، فارتعب المنجمون وصاروا غير قادرين على اخبار الملك بما يريد ، كرروا تقديم الذبائح مرات لكن دون جدوى ..

---

(١١) الصلاة المقبولة ذبائح شفاهنا ، لنيافة الأنبا متاؤوس ، ص ٦٥

بعد مدة أحس رئيس المنجمين بهذه القوة العجيبة التى تخيف آلهتهـ
لامبراطور سلسلة الاضهادات على المسيحيين [١٢] .

+ أيضاً نلاحظ أن الصليب كان علامة خلاص القديسة أوفيمية التى
كانت دائماً تصنع تذكار رئيس الملائكة ميخائيل وفى مخدعها أيقونة رئيس
الملائكة مصوراً بقنطاريته التى عليها رسم الصليب نذكر منها باختصار :

... ثم رشمت ذاتها بعلامة الصليب قائلة باسم الآب والإبن والروح
القدس الاله الواحد آمين . فللوقت فى تلك الساعة انحل الشيطان وصار
كالدخان ..

أيضاً عندما ظهر لها الشيطان مرة أخرى فى شكل ملاك نورانى ويحمل
قنطارية بدون رسم صليب .. أجابته ان كنت ميخائيل رئيس الملائكة فأين
علامة الصليب .. كما هو مصور عندى .. وأحضرت اللوح المصور عليه رئيس
الملائكة فلما رآه تغير شخصه وصار يزأر كالأسد .. وبغتة أتى اليها رئيس
الملائكة ميخائيل وهو لابساً حلة ملوكية وبيده اليمنى قضيب ذهب بأعلاه
صليب من نور يلمع جداً وأضاء المكان جداً .. الخ [١٣] .

---

(١٢) Ante Nicene fathers Yol VII page 304

(١٣) أعجوبة ١٢ بؤونة ، ص ٦٨ بكتابنا عجائب وميامر رئيس الملائكة ميخائيل ،
كنيسة الملاك - الظاهر .

فى الصليب قوة

«إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله» (١كو ١٨:١) .

لقد صلب رب المجد عارى الجسم ليفدينا من عار الخطية .. على رأسه اكليل شوك ليمجد الألم .. جنبه مفتوح بطعنة الحربة لكى يفيض علينا من قلبه كل حب وحنان .. فى حبه العجيب هذا أعطى الصليب قوة عجيبة !

+ كان صليب الضعف فأصبح قوة الله .

كان صليب الجهالة فأصبح حكمة الله .

كان صليب العار فأصبح علامة افتخار .

كان صليب العهد القديم فأصبح لكل الأجيال .

كان ثقيلاً فى حمله فأصبح أخف الأحمال .

كان خاص فأصبح يحمله كل الناس .

كان محمولاً لكنه يسند الضعفاء .

كان مدفوناً لكنه أصبح فوق الهامات .

كان فى الأرض فأصبح علامته فى السماء .

كان صليب الموت فأصبح يحى المائتين .

+ قوة الصليب للخلاص من الخطية

خلق الله الانسان باراً على صورته ومثاله على غير فساد .. لكن حسده لشيطان على ذلك وخدعه ليتجاوز حدود طبيعته .. فسقط واستوجب الموت ثمرة حتمية لهذا التعدى ..

لكن محبة الله لم تتركه للموت الأبدى ؛ فدبر له فداء أبدياً عجيباً ؛ بتقديم نفسه ذبيحة عنه .. ودون موت المسيح ما كان ممكناً أن ينال انسان ما - على الأرض - مغفرة لخطاياه .. **«بدون سفك دم لا تحصل مغفرة»** (عب ٩:٢٢) .

+ قوة الصليب فى قبول الروح القدس .

ان لم يكن السيد المسيح قد مات على الصليب وقام من الأموات .

وصعد الى السموات لما حل الروح القدس على التلاميذ ، الذى به نالوا قوة غير منظورة لحياتهم وحياة الآخرين .. **«لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ، ولكن ان ذهبت أرسله لكم»** (يو ١٦:٧) .

وعندما نحياً فى ايمان عامل بمخلصنا الرب يسوع المسيح يشتعل الروح فينا فنثمر كل حين ثماراً مقدسة **«وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف .. ان كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح»** (غل ٥:٢٢ - ٢٥) . وحينئذ يبصرو أعمالنا فيمجدوا أبانا الذى فى السموات .

أيضاً بالروح القدس تتم أسرار الكنيسة السبعة التى أولها سر المعمودية اذ رب المجد أوصى تلاميذه بعد أن رسمه لهم قائلاً **«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس»** (مت ٢٨:١٩) . فبالمعمودية نولد جديداً ونمنح البنوة للآب الواحد ونصير ور للأمجاد السمائية .

+ ويقول البابا أثناسيوس الرسولى :

أعطانا السيد المسيح الهنا الصليب سلاحاً نافذاً ؛ ينفذ فى النار والهواء والماء والأرض ولا يحجبه شيء أو يعترض قوته عارض ؛ فهو قوة الله التى لا تقاوم . تهرب من صورته الشياطين حينما يرسم به عليها . الصليب هو قوة المسيح للخلاص وتخضع الملائكة لقوته وتتبعه حيثما شاهدوا رسمه ؛ ليعينوا الملتجىء اليه ، ولا تحصل تخلية لمن حمل الصليب الا الذى ضعفت أمانته فيه .

كما يقول أن الصليب لواء المسيح والملائكة يحبون ملكهم ويجرون الى
يث يرون رسمه ليعينوا من رسمه .

ويقول القديس مار افرام السريانى :

بدلاً من أن تحمل سلاحاً أو شيئاً يحميك احمل الصليب واطبع صورته على
عضائك وقلبك ... ليكن برسم الذهن والفكر أيضاً ارسمه .. فى دخولك
خروجك ، فى جلوسك وقيامك ، فى نومك وفى عملك . ارسمه باسم الآب
لابن والروح القدس [١٤] .

+ لو كان الصليب علامة ضعف لما افتخر به ، وما كنا نتخذه شعاراً لنا .

+ لو كان الصليب علامة ضعف ما كنا نرفعه فوق كنائسنا ومناراتها .

+ لو كان الصليب علامة ضعف ما كنا نعلقه على صدورنا ونرشمه على
أيدينا بل ونرسمه فى كتاباتنا بل أن الصليب عندنا رمز للقوة فيه تظهر
لمحبة ، وقوة البذل ، وقوة انكار الذات وقوة الاحتمال .. تلك القوة فى
حقيقتها [١٥] .

+ ما عاش يسوع مسكيناً خائفاً ، ولم يمت شاكياً متوجعاً بل عاش

---

(١٤) حياة الصلاة الأرثوذكسية ، دير السريان ، ص ٥٥٠ .

(١٥) تأملات فى آلام المسيح وقيامته ص ٢٢ ، لنيافة الأنبا شنودة (قداسة البابا حالياً).

متواضعاً وصلب قوياً ومات عظيماً ! وأنت على خشبة الصليب .. أكثر جلالاً ومهابة من ألف ملك على الف عرش ..

اكليل الشوك على رأسك أجمل من تاج بهرام ، والمسمار فى كفك أفخ من الصولجان ، .. وقطرات الدماء على قدميك أثنى لمعاناً من قلا عشتاروت !

عن كلمات جبران خليل جبران

+ لقد صار الصليب قوة للرؤساء ونصرة لهم .. يضعونه على تيجانهم ليباركهم ، وسلاحاً للمجاهدين فى كل حياتهم ، ومعيناً قوياً لكل من يستخدمه بايمان .

بالصليب تطرد كل قوة العدو ، ويشفى المرضى .. فيه قوة غير منظورة لأنه مازال وسيزال يستمد قوته من ابن الله الحى الرب يسوع المسيح الذى صلب عليه !

الصليب يبطل قوة الشياطين

عندما تحل بنا أى أفكار شريرة ؛ فلنبادر ونرشم ذواتنا - دون تأجيل - بعلامة الصليب فى ايمان ؛ فللحال تتبدد كل قوة العدو ، ونجد معونة سريعة وقوة عجيبة تعضدنا .

+ تاريخ كنيستنا القبطية العريق يذكر لنا قوة الصليب فى اخراج الشياطين نذكر منها فى ايجاز .

كانت ابنةِ الوالى مريضة ؛ فاستدعى البابا بطرس لشفائها ، فأرسل اليه الأنبا صرابامون أسقف المنوفية ... وبينما يرتفع صوت القديس بالصلاة صرخ الشيطان الذى عذبها .. ثم ألقى بها على الأرض جثة هامدة ...

بدأ الأسقف يسكب الدموع .. مبكتاً نفسه .. خطيئتك عظيمة يا صليب (اسمه قبل الرهبنة) يايسوع مجد نفسك .. واذكر كنيستك . ثم صلى على ماء ورشه بقوة على الفتاة وهو يرشمها بالصليب . وسرعان ما صرخ الشيطان وخرج للحال .. ثم جلست الأميرة هادئة وكأنه لم يحدث شيئاً لها .. فتهللت الجماهير ، وسر الوالى .. وقدم للقديس مالاً . فقال له : ليس لى أن أربح بمواهب الرب [١٦] .

+ الشياطين ترتعب من منظر الصليب ؛ وحتى من مجرد الإشارة به باليد ، لأن السيد المسيح له المجد ظفر بالشيطان وكل قواته ورئاسته على الصليب ، وجردهم من رئاستهم وفضحهم .

حينما ترشم ذاتك بعلامة الصليب أذكر دائماً أنك تستطيع بقوته أن

---

(١٦) سلطان القديسين ، بيت الشمامسة القبطى بالجيزة ، ص ٦١ - ٦٢

تصلب شهواتك وخطاياك على خشبة المخلص **«هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم»** (يو ١: ٢٩) .

عالماً أن فى الصليب قوة اخماد الشهوة وابطال سلطان الخطية برحمة المصلوب عليه[١٧] .

+ وتذكر لنا سيرة القديس الأنبا أنطونيوس ذلك القول .

اذا مدحت الشياطين نسككم ودعتكم مباركين ؛ فلا تصغوا اليها ، ولا تكن لكم معاملات معها . بل بالأحرى ارشموا ذواتكم وبيوتكم بعلامة الصليب ، وصلوا ؛ تجدوها قد انقشعت ، لأنها فى غاية الجبن ، وتخشى جداً علامة صليب الرب .

+كما يقول القديس يوحنا سابا (الشيخ الروحانى)

حين أقبل الصليب ؛ يشرق منه على وجهى كوكب نور بهى وعجيب ويبتهج قلبى . وحين أبسط يدى وأرسمه فى الهواء على جسدى ؛ أنظر واذا بشبه نور ينغرس فى هذا الجسد ، ومع هذه الرؤى يتحرك فى قلبى فرح لا ينطق به .. بل وأرى الشياطين تتعذب من منظر الصليب !

+ وفى القصة التالية نلاحظ أيضاً أن الصليب يحطم الأصنام .

---

(١٧) حياة الصلاة الأرثوذكسية ، دير السريان ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥

كان فى مدينة شبين احدى بلاد ايبارشية القديس صرابامون بربا صنم كبير يدعى سكلابيس .. كانوا يطلبون منه الشفاء ؛ وبصناعة ابليس الردية كان المرضى ينالون الشفاء . فشاع اسم تلك البربا فى جميع البلاد ؛ فكانوا يحلفون باسمه كاله صالح ..

لم يحتمل القديس أن ينظر أعمال الشيطان هكذا .. وعندما دخل القديس الى البربا ؛ هربت الشياطين ، ولم تستطع الإقامة بتلك البربا .. وابتدأ القديس برشم علامة الصليب على جميع المرضى ؛ فكانوا يشفون من أمراضهم .. فآمن بالمسيح الكثير من الشعب ، وتعمدوا من يد القديس ..

عاد الشيطان يتكلم فيها حتى أضل الكثيرين ثانية . فقام القديس وصنع أربعة صلبان ، ودخل البربا ولما رأى الشيطان علامة الصليب المقدس ؛ سقط من قواعده ، وسقطت معه الأصنام ، وانسحق أمام علامة الصليب المقدس .. خرب هيكل سيكلابيس ، وترك الشعب عبادة الأصنام ، وأصبحوا مسيحيين [١٨] .

وهكذا .. تم الكثير مثل هذا . وبذا سقطت عبادة الأوثان - خاصة فى عهد الاستشهاد . وذلك بقوة الصليب المقدس .

---

(١٨) الشهيد العظيم أنبا صرابامون ، للقس صرابامون مرزوق وآخرين ص ٢٦ - ٢٧ .

+ كما تذكرنا سيرة القديس الأنبا أنطونيوس .

قدم الأنبا أنطونيوس بعض المرضى المعذبين من الأرواح النجسة الى بعض الفلاسفة الهراطقة قائلاً لهم ؛ هل تستطيعون تطهيرهم - بأى فن أو سحر - داعين أصنامكم ؛ والا كفوا عن منازعتنا ان عجزتم . وعندئذ ترون قوة الصليب ، ودعا المسيح . ورشم المرضى ثلاث مرات بعلامة الصليب ، وفى الحال قاموا أصحاء ، وقدموا الشكر للرب .

الصليب يبطل قوة السحر

واضح لنا هذا من سيرة الشهيد العظيم جورجيوس (مار جرجس) عندما استدعى له ساحراً ماهراً - يدعى أثناسيوس - قد جهز له مشروبين فى كأسين : الأول استخدم فيه سحره بقصد أن يأتى القديس جورجيوس نادماً خاضعاً للملك بعد أن يشربها . واذا لم تؤثر فيه ؛ يعطى الكأس الثانى وفيها سم قاتل .

شرب الكأس الأول بعد أن رسم عليه علامة الصليب ؛ فلبث كما هو . فقال له أن هذه العلامة هى السحر بعينه . فربطوا يديه خلف ظهره ، وقدموا له الكأس ليشربها ؛ فقال لهم مشيراً برأسه : أتريدونى أن أشربها من هنا أم من هنا أم من هنا .. وهو بحركة رأسه هذه رسم علامة الصليب أيضاً

على الكأس دون أن يفطنوا لذلك . ثم شربها ؛ فلم يقتله السم (١٩)

+ كما يذكر لنا السنكسار بيوم ٤ بؤونة شبه هذا .

القديس سينوسيوس .. بعد أن عذبه والى انصنا بكل نوع ؛ احضروا اليه ساحراً من أخميم . فلم يستطع أن يعمل شيئاً مضراً بهذا القديس . وأخيراً أحضر له كأساً ممزوجاً بالسم ، وأمره أن يشربه ؛ فصلب عليه بعلامة الصليب ، وشربه ؛ فلم ينله أذى ؛ فآمن الساحر ، ونالا اكليل الشهادة .

+ أيضاً الشهيد أنبا قسطور .. الذى أعطى له الساحر - سيدراخس - سائلاً مركباً من عدة عقاقير مميتة .. فقال لتكن مشيئة الله . ورشم الكأس بالصليب ، وشربه ؛ فلم يصبه ضرر ؛ فآمن الساحر ، وأكمل جهاده ..

وتاريخ كنيستنا العريق ملىء بمثل تلك الآيات - التى حدثت من الصليب المقدس ..

الصليب يشفي الأمراض

للصليب قوة واضحة فى شفاء الكثير من الأمراض ، فهناك الكثير من معجزات الشفاء قد تمت برشم علامة الصليب بايمان . فنذكر منها فى ايجاز :

---

(١٩) الاستشهاد فى المسيحية ، ص ١٣٤ ، للقمص شنودة السريانى (المتنيح نيافة الأنبا يؤنس) .

+ كان القديس مقاريوس أسقف ادكو فى الطريق الى القسطنطينية مع تلميذه على ظهر سفينة ... وكان هناك شاب أقعده عذاب الألم لفقد نور إحدى عينيه . وكان يصرخ منها بلا وعى .. وفجأة اصطدم بالقديس مقاريوس .. فقال اعذرنى يا سيدى فقد مضى منى نور عينى ..

فقال القديس يشفيك الرب يسوع يا ولدى .. وصلب على عينيه ؛ اذ كان يظن أنها توجعه .. ولما لمست يده العين العمياء عن غير قصد ؛ أبصر الغلام فى الحال .. وصرخ واحد هو اله هذا الشيخ الأسقف الراكب معنا ، وطلبوا كلهم بركة القديس ، ومجدوا الله واهب السلطان بهذا المقدار [٢٠] .

+ أيضاً بسنكسار الكنيسة ؛ ذكرت آيات كثيرة . نذكر منها بايجاز عن اليوم الموافق ١٤ مسرى :

كان فى مدينة الاسكندرية رجل يهودى غنياً جداً .. وكان هناك فقير مسيحى ذهب اليه قائلاً : خذنى عندك .. فسأله أمام جماعة اليهود : أحقاً تمجد مسيحك .. قال نعم .. فأمر أن يعمل له صليب من خشب . ودفعوا له قصبة عليها اسفنجة مملوءة خلاً ، ثم حربة . وقالوا ابصق على هذا الصليب ، وقدم له الخل ، واطعنه بالحربة ، وقل : طعنتك أيها المسيح . ففعل كل ما أمروه به . وعندما طعن بيده الأثيمة الصليب المجيد جرى منه ماء ودم الى

(٢٠) سلطان القديسين ، بيت الشمامسة بالجيزة ، ص ٥٧ - ٥٨ .

أن نزل على الأرض . ثم سقط ذلك الجاحد ميتاً ، وأصبح مثل حجر . فاستولى الخوف على الحاضرين . وآمن كثيرون منهم ، وصاحوا : واحد هو اله النصارى .. ثم أخذوا من الدم ومسحوا به عيونهم ووجوههم . وأخذ منه فيلكسينوس اليهودى الغنى ، ورش على ابنة له كانت قد ولدت عمياء - فأبصرت للوقت . وآمن هو وبيته وكثيرون .. وعمد الحاضرين البابا ثاؤفيلس البطريرك ٢٣ باسم الآب والابن والروح القدس .

+ كان هناك أعمى يصرخ للقديس الشهير ابا بيجول القس ورفيقه ابابيجول الجندى فتقدما اليه ورشما على عينيه بعلامة الصليب المقدس قائلين باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين . فللوقت سقط من عينيه شبه قشور ، وانفتحت عيناه .. فمجدوا الله [٢١] .

+ غالباً ما تكون معجزات الشفاء مشتركة مع معجزة ظهور علامة الصليب ؛ مثل معجزات القديسة العذراء مريم ، والشهيد العظيم مار جرجس . اذ لهما الكثير من المعجزات - فى كل مكان ، وفى كل زمان - بعدد لا يحصى . نذكر منها - على سبيل المثال والايضاح - فى ايجاز معجزة شفاء - تمت بكنيسة العزباوية بالقاهرة (مقر دير السيدة العذراء -

---

(٢١) الشهيدان أبا بيجول الجندى وأبا بجول القس ، نبيل سليم ، ص ١٣

السريان) : فى أحد الأيام وقف أمام أيقونة السيدة العذراء بمقصورة العزباوية - عائلة مكونة من زوج وزوجته وأولادهم الأربعة ، وكانوا يصلون بحرارة .. كانت الزوجة مصابة بمرض السرطان فى ثديها . ولما قرب موعد غلق الباب الخارجى للمقصورة فامتنعت قائلة : أنا لا أبارح هذا المكان حتى أشفى .. وفى الساعة الثالثة والنصف من منتصف الليل ؛ سمع تهليلاً .. طلبوا من المتنيح القمص فيلوثاؤس (الرئيس السابق) عمل تمجيد كبير للسيدة العذراء .. وبدأت تقول الزوجة : رأيت سيدة منيرة كالشمس ، ومتسربلة بثياب بيضاء ، وعلى رأسها اكليل مرصع بجواهر ثمينة ، وتحملها ملائكة .. مدت يدها ولمست الثدى ، ورسمت عليه علامة الصليب ، وهى تقول باسم الآب والإبن والروح القدس اله واحد آمين ، ثم قالت انتهت العملية يا ابنتى .. أشكرى فضل ابنى يسوع .. قال الطبيب المعالج لها أن هذه معجزة غريبة . والذى يدهشنى أكثر هو أن صليبا قد رسم بلون أحمر كالدم ، لا يمحى مهما غسل . وقد آمنت حقيقة بقوة الله ، وشفاعة السيدة العذراء [٢٢] .

---

(٢٢) أربعون معجزة للسيدة العذراء ، جـ ١ ، كنيسة الملاك غبريال حارة السقايين ، ص ٨٧ - ٩٠ .

لصليب يقيم الموتى :

من المعجزة التالية نرى الشهيد بقطر يقيم ابنة السجان من الموت .
كرها فى ايجاز ؛ اذ كان بالسجن بعض الذين سكروا من الخمر ؛ بدأوا
نون .. وعندئذ أشرفت عليهم ابنة حافظ السجن .. فسقطت ميتة ، فحزن
لدها كثيراً ؛ لأنها كانت وحيدة ومخطوبة ، لم يحتمل القديس بقطر أن
ى دموع الأم ؛ فتحنن ، وصلى قائلاً : يا سيدى يسوع المسيح .. كما
مت ابن الأرملة ، وابنة يايروس ؛ أقيم هذه الصبية ؛ ليظهر مجدك ،
وتك .. فيؤمنون باسمك - أيها الرحوم . ثم رسم عليها علامة الصليب
القدس ؛ فقامت للحال ، وخرت ساجدة عند قدمى القديس بقطر . فآمنت
ع والديها وجمع غفير .

وفيما هو خارج من السجن رأى انساناً بعنقه مرض خبيث . وكان يصرخ
تى قارب الموت . فتحنن عليه القديس ، وصلى . ثم رشمه بعلامة الصليب ؛
عوفى فى الحال [٢٣] .

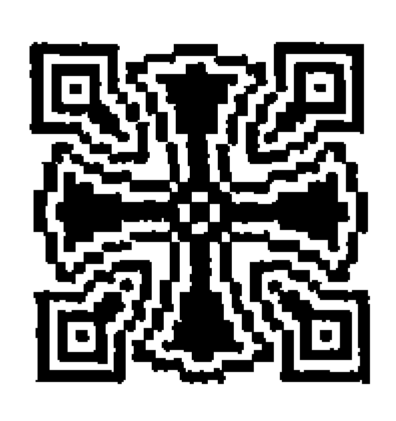
+ أيضاً يذكر لنا السنكسار - تحت يوم ١٤ أمشير - آية صنعها
البطريرك يعقوب بابا الاسكندرية الخمسون .

---

(٢٣) تاريخ الشهداء الحلقة الأولى ، للمتنيح القمص ابراهيم الأنبا بيشوى ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

كان هناك ارخنا شهيداً - اسمه مكاريوس - من نبروه . وقد طعن في السن . وفي آخر عمره رزقه الله ولداً . فصنع وليمة ودعا اليها هذا القديس . فحدث في أثناء الوليمة : ان الطفل مات .. فلم يضطرب والده ؛ بل حمله بايمان ، وقدمه للبابا واثقاً ان الله سيسمع لقديسه .. ويعيد نفس الطفل اليه . فأخذ البابا الميت ، ورشمه بعلامة الصليب على جبهته وصدره وقلبه ، وهو يصلي قائلاً : يا سيدي يسوع المسيح - الواهب الحياة - أقم بقدرتك هذا الميت حياً لأبيه . ثم نفخ في وجهه ؛ فعادت نفس الطفل وقام ودفعه لأبيه .

+ في أحد الأيام أتى الى القديس ابيفانيوس رجل وابنه للتبرك منه ؛ فسقط الابن على الجبل ، ومات ، فأخذه والده وجاء به الى مغارة القديس مخفياً موته . ثم وضعه أمامه . وسأله أن يبارك عليه . فرشم القديس على الولد بعلامة الصليب ، وقال له : قم وامض الى أبيك ، وأمسك بيده ؛ فقام الولد حياً . ففرح والده . وانطرح على قدمي القديس شاكراً ، ومعطياً المجد لله - صانع العجائب بقديسيه [٢٤] .



---

(٢٤) القديسان أنبا بشاي وأنبا بسنتاؤوس - نبيل سليم المنقبادي ص ٥٨ .

الصليب يطأ الحيات :

السيد المسيح بصليبه على الصليب حطم كل قوة العدو (المتمثل فى الحية لقديمة) ، ثم أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو ؛ لما نردد ذلك دائماً فى صلاة الشكر «فلنشكر صانع الخيرات ..» التى نبدأ بها كل صلواتنا .

وهذا واضح من سير كثير من القديسين . نذكر منها :

+ كان هناك ثعبان غادر ، يسكن مغارة . وكان يهدد كل من يقترب اليه . صلى الأنبا برسوم العريان قائلاً : يا ربى يسوع المسيح ابن الله الحى ؛أنت لذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو . أنظر ى ؛ يا من علقت على الصليب ؛ لكى تعطينى قوة ، لأستطيع مقاومة هذا وحش . وكان يردد ؛ تطأ الأفعى والحيات ، وتدوس الأسد والتنين ... تقدم نحوه . ثم رفع الصليب عليه . وهو يقول : أيها الثعبان المبارك ؛ من لآن لن تكون لك قوة أن تؤذى أحداً . فخضع الثعبان فى استسلام بسلطان لقديس . وظل بعدها يرقد تحت قدمى القديس .. كطفل وديع مسالم .. انه سلطان غير طبائع الوحوش المفترسة ، وداس الحيات والعقارب [٢٥] ! .

---

٢٥) فضائل القديسين – بيت الشمامسة بالجيزة ص ٨ ، ٩ ، السنكسار تحت اليوم الخامس من النسيء .

+ وهنا أتذكر قول أحد الأباء ؛ عندما قال لى مرة : أبصرت فجأة حية تجرى نحوى ، وفى لحظات ستلدغنى ؛ وهى من النوع السام . واذ بى أقول باسم الصليب القوى ؛ فوجدتها للحال دفنت نفسها فى الرمل ، لقد هربت بسر خفى لكلمة الصليب ؛ فمجدت الله الذى أعطانا فى ذكر اسم صليبه قوة فعالة فى كل حين .

الصليب حصن حصين :

الصليب حصن حصين وترس منيع لحماية الأغنياء والفقراء معاً .

اننى أتساءل . لماذا ؟ عندما نكون فى مخاوف ، ونرشم علامة الصليب المقدس فى ايمان نلاحظ تبدد الخوف سريعاً ؟ لابد أن هناك أسباباً خفية وراء هذا ! .

وهنا أذكر . أنه من فترة ليست ببعيدة ، حدثنى شاب من خدام التربية الكنسية حديثاً عجيباً ؛ فقال لى :

أعطت لجنة الكنيسة أحد الكهنة بعض المال لشراء كسوة الفقراء لمناسبة العيد ... وحدث أن تتبعه أحد المحتالين . وهناك عندما وصل المدينة . ألح عليه بالمبيت عنده ، وتركه فى حجرة خاصة .. وقبل أن ينام الكاهن صلى ، ورشم بالصليب ثلاث رشومات على الباب ، ونوافذ الحجرة ، وحوله . ثم نام

. وفى ساعة متأخرة من الليل جاء هذا المحتال ، وفتح الباب ليسرق منه
لنقود .. فرأى فى مدخل الباب ثعباناً ضخماً .. وكأنه يريد أن يهجم عليه ؛
أغلق الباب حالاً ، وفر هارباً الى خلف . وفى الصباح جاء الى الكاهن
إخبره عما رآه من منظر مخيف ، متسائلاً : لماذا كان ذلك ؟ فعرفه الكاهن
نه لم يفعل سوى رشم الصليب بإيمان ، فأجابه معترفاً بما كان يريد أن
نمه ، ومجداً لله على قوة حماية صليبه المقدس .

+ يروى المؤرخ ايفاجروس لنا عن نفسه . انه لما كان طفلاً شاهد بنفسه
ريق انطاكية . وكان وقتها برفقة أبويه . ويقول أنه شاهد أسقف اباميا
سك بيده خشبة الصليب المقدسة ... فكان العجيب من أمر الحريق .. أن
سنة النار كانت تتبع الأسقف بوهج والتهاب ، ولكنها لم تكن نار محرقة
لا مهلكة . وكان هذا بشيراً للمدينة بالنجاة [٢٦] .

+ قال لى أحد الآباء :

بينما كنت ذات مرة ذاهباً لخدمة إحدى القرى ؛ فوجئت بكلب ضخم يجرى
حوى ليهجم على بكل قوته . وعندما رشمت عليه علامة الصليب ؛ أن
وقته أنيناً طويلاً ، وكأنه وقعت عليه ضربة قوية ، راجعاً الى الوراء .
أكملت سيرى بسلام ببركة الصليب المقدس .

---

(٢٦) ذكرى ذبيحة الحب . د. راغب عبد النور وآخرين ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

+ وأذكر قبل الرهبنة . عند سفرى من بلد الى آخر حدث أن فقدر نظارتى الطبية - التى وضعتها قليلاً فى جيبى - وفقدت أمل رجوعها وبعد يومين أو ثلاثة اتصل بى شخص . وقال لى : لقد حضرت لك خصيصاً ومعى نظارتك ؛ اذ وجدت داخل جيبها الاسم والعنوان يعلوها الصليب . فشكرته كثيراً . ومجدت الرب وصليبه المقدس .

+ أيضاً حدثنى أحد الآباء الرهبان المعاصرين قائلاً :

بينما كنت فى الجبل - بعيداً عن الدير - وقد أمسى الليل واضطرر الى المبيت هناك فقبل أن أنام صليت ، ثم حفرت حفرة قدر مرقدى وأحطته بدائرة حولها عدة صلبان ، ونمت . وعند إشراق الصباح رأيت أثر حيار وعقارب وصلت حتى الدائرة والصلبان . ثم رجعت الى خلف ... فسبحت الل كثيراً على عظيم عنايته وقوة صليبه المقدس .

+ حدث عجيب أيضاً تم فى صيف ١٩٧٥ .

كان هناك أخ بالدير لقضاء فترة خلوة ، وخرج الى الجبل فترة وكانت مع حقيبته - التى بها أشياء هامة خاصة به وبأفراد العائلة . وفى المساء عا الى الدير يشكو توهانه عن حقيبته .. ثم رجع مرة أخرى بصحبة شخص آخ ليفتش عنها . ولكن دون جدوى .. وسافر فاقداً حقيبته .. وبعد أسبوعين

ج أحد أباء الدير يتمشى فى الجبل واذ على بعد ٩ كم تقريباً من الدير
د حقيبة على الرمال ، وبجوارها صليب وإنجيل ، وأجبية فرشم الصليب
لى ثم أمسك بها ليرى ماذا تكون واذ بها كيس نقود بداخله ٢٠٠ جنيه
لاضافة الى شيكات بنوك ، ودفتر توفير ، وساعة وأوراق مالية أخرى
ندر ما بها بألفي جنيه تقريباً . ثم وجد بها جواز سفر عرف منه اسم
احبها فشكر الله لعظيم صنيعه ولصليبه المقدس الذى كان حصناً حصيناً
لك الوديعة .. وعاد بها للدير وسلمها لأسقف الدير الذى أبلغ صاحبها
حضر واستلمها فرحاً مسروراً وممجداً الله وصليبه المقدس وشاكراً السيدة
لعذراء وكل لابس الصليب بالبرية المقدسة .

+ تقابل معى أحد الكهنة المباركين من أسوان وقص لى القصة التالية
نى تمجد الله وتظهر قوة صليبه المحيى فقال لى .

بعد أن صليت القداس الالهى بكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل وخرجت
ن الكنيسة وأمام الباب فوجئت بشخص يسطو على بخنجر محاولاً أن يشق
طنى وينهى حياتى ، لكن مما أثار دهشتى أن الخنجر صادف صليب الجلد
لذى كنت ألبسه ولم يتعداه ولم يلمس حتى الثوب الذى تحت الصليب ، بعد
لك تسمر هذا الشخص فى مكانه ممسكاً بالخنجر فى يده الى أن تجمع
لناس واسلموه الى البوليس وعندما سئل لماذا لم تجر هارباً ؟ فأجاب أننى

رأيت عدداً ليس بقليل من الضباط لابسين ثياباً بيضاء وقد أحاطوا بى فل
أجد فرصة للهروب وتسمرت فى مكانى بقوة غريبة والخنجر فى يدى «لأنا
يوصى ملائكته بك لكى يحفظونك فى كل طرقك» (مز ٩١:١١) .

انه بلا شك حدث عجيب من مئات الأحاديث التى تجرى فى كل زما
وكل مكان بقوة الصليب المقدس الذى لربنا يسوع المسيح .

الصليب والاستشهاد :

كان الكثير من الشهداء يموتون على الصليب لأجل مخلصهم الذى ما
على الصليب ومن الذين ماتوا على الصليب فى بداية العصر المسيحى .

+ القديس أندراوس الرسول الذى صلب على صليب كان بشكل × وتعي
له الكنيسة فى كيهك .

+ أيضاً القديس بطرس الرسول الذى صلب منكساً الرأس وتعيد ا
الكنيسة فى ١٢ أبيب .

+ والقديس فيلبس الرسول صلب منكس الرأس وتعيد له الكنيسة ف
١٤ بابه .

وهناك أيضاً الكثير من الشهداء الذين ماتوا على الصليب أن تكلمنا عن أسمائهم فقط يعوزنا الكثير ونذكر على سبيل المثال .

القديس واخس ، والأنبا أباديون أسقف أنصنا [٢٧] .

ايسيذورس الشهيد [٢٨] .

القديس صليب الجديد [٢٩] .

لابسى الصليب :

تطلق كلمة لابس الصليب على الرهبان الذين يحملون صليب سيدهم ، ويسيرون معه طوال الطريق حتى الجلجثة ؛ فيصلبون أهواءهم وشهواتهم .. وبالاجمال يصلبون حياتهم ؛ فيموتون عن العالم ليعيشوا بعيداً عن العالم فيما للمسيح ، يموتون من أجل المسيح لكى يحيوا للمسيح ، وبجهاد يحملون فضائل الصليب ، وثمار الروح القدس (غل ٥:٢٢) .

---

(٢٧) الاستشهاد فى المسيحية ، ص ١٣٦ ، ١٤٧ ، القمص شنوده السريانى (نيافة الأنبا يؤنس) .

(٢٨) روحانية التسبحة ، جـ ٤ ، ص ١٢٥ ، لنيافة الأنبا متاؤس .

(٢٩) تاريخ البطاركة ، دير السريان الحلقة الرابعة ، ص ٥٥ .

+ ويـرددون كـل حـين **«من أجلك نمات اليـوم كله»** (مز ٤٤:٢٢) **«يصلبون الجسد مع الأهواء والشهوات»** (غل ٥:٢٤) .

لذا من طقس الرهبنة أنه ينام الراهب الجديد فـعـلاً أمـام ذخـائر قـديس الدير ، ويغطى بستر كميت ، ويصلى عليه صلوات خاصة بموته عن العالم ؛ ومنها أوشية الراقدين .. الخ بعدها يقيمه رئيس الدير ويلبسه شكل الرهبنة ..

فلقد مات عن العالم . ثم قام مع المسيح ؛ ليحيا حياة جديدة مع المسيح بقية حياته التى هى بمثابة عربون للملكوت الأبدى .. حاملاً الصليب كل أيام حـيـاتـه .. تابعـاً سيـده فى طريق الصليب .. **«اذهب بع كل مـا لك ، وأعط الفـقـراء ؛ فيكون لك كنز فى السمـاء ، وتعال اتبعنى حاملاً الصليب»** (مر ١٠:٢١) [عن الجيل الرهبنة] .

+ ان لابسى الصليب دائموا النظر الى الصليب والمصلوب عليه ، يتأملون دائماً آلام مخلصهم - الرب يسوع المسيح - الأمر الذى يعتبر من أساسيات حياتهم وسموها بل ويعملون دائماً على تنفيذ وصاياه سائرين فى أثر طريق الصليب نحو الباب الضيق طيلة حياتهم ؛ ليبلغوا جدة الحياة مع الملك المسيح الى الأبد .

+ إن الراهب كـائن لا ينمـو الا على الصليب (مصلوب) بطريقـة سـرية

يعيش فى ميتات وقيامات متتالية حتى يبلغ الى القيامة التى لا يعقبها موت [٣٠] !

+ القديسون يحملون علامة ملكهم دائماً بتحررهم من الذات وصلبها ، بعدم محبة القنية ، وبالفقر الاختيارى ، بحفظهم الايمان المستقيم ، بصلب الشهوات ، بمشاركة الآخرين آلامهم ، باحتمال جميع الأحزان ، بتنفيذ وصايا سيدهم بكل حرص وفى طاعة تامة لمدبريهم حاملين الصليب حتى النفس الأخير فى جهادهم وجدهم وفى قرارة أنفسهم «ان نيره هين وحمله خفيف» (مت ١١ :٣٠) .

لأحمل الصليب :

«من لا يحمل صليبه ويأتى ورائى لا يقدر أن يكون لى تلميذاً» (لو ١٤ :٢٧) .

فمن شروط التلمذة للمسيح حمل الصليب (الاهانة - التجارب - الأحزان - الضيقات .. الخ) .

وكأنه يقول صليبى كله آلام .. لكن من يحمله بأمانة ويسير معى حتى نهاية الطريق فذاك يكون تلميذاً لى ، بل ويكون عروساً لى ، فالنفس بلا آلام مثل عروس بلا عريس ! .

---

(٣٠) عن كتاب أصول الحياة الروحية ، من منشورات دير الحرف ، لبنان .

ربى وان حملت الصليب وتحملت الآلام طيلة حياتى فما يكون كل هذا بالنسبة لآلام حبك لى على الصليب ؟!

حقاً إن التأمل فى آلامك على الصليب تجعل حمل الصليب هيناً !!

ولأحمل الصليب بفرح وأسير عبر هذا الطريق مهما كان شاقاً الى جثيمانى فأصلب مع المسيح فهو الطريق الى الملكوت وليس سواه طريق آخر .. فموت لأجل حياة خير من حياة لأجل موت .

+ فى حمل الصليب سير نحو الباب الضيق الذى أوصى الرب بالدخول منه اذ قال :

«ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى الى الحيوة وقليلون هم الذين يجدونه » (مت ٧:١٤) **«إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه »** (رو ٨:١٧) اذ أن طريق الآلام من أجله يؤدى الى القيامة معه فنصعد به الى الميناء السماوى وبهذا نتمتع معه الى الأبد فى ملكوت السماوات . كما أن الاشتياق للسمائيات يجعل حمل الصليب خفيفاً كما قال بولس الرسول **«فأنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا»** (رو٨:١٨) .

+ محبة المسيح الحقيقية لنا تجعلنا نستهين بكل تلك الآلام لنحمل الصليب فى سرور دائم قائلين كل حين مع بولس

الرسول «من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف .. لا موت ولا حيوة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا» (رو ٨:٣٥ - ٣٩) .

+ عندما تحمل صليب المسيح ستجد أن المسيح المصلوب عليه يحمله معك وستجد أن نيره هين وحمله خفيف .. بل وأكثر من هذا لا تريد أن تفارقه مردداً مع لسان العطر بولس الرسول «أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو ٨:١٨) . والعكس اذا طرحت صليب السيد المسيح ستجد صليباً آخر أثقل منه ينتظرك وليس من يخفف عنك حمله ، وما من قديس لم يحمل صليب سيده ، والمسيح نفسه أثناء تجسده على الأرض لم تخل حياته يوماً واحداً من حمل الصليب .

فلأحمل الصليب الذى يعطينى اياه الهى فى صبر وشكر وطول أناه كل حين متذكر ! أنه يوجد كثيرون يحملون صلباناً تزداد ثقلاً ويحسبون كل فرح فلأحمل الصليب كل يوم بفرح وسرور ودون أدنى تذمر طيلة مدة غربتى على هذه الأرض .

لقد كانت سيدة تشعر أنها تحمل صليباً ثقيلاً وأرادت أن تبدله بآخر ففى حلم رأت نفسها تقف أمام صلبان كثيرة فوقع نظرها على صليب صغير مرصع بالجواهر ، وعندما حملته الهبت تلك الجواهر الثمينة جسدها فارجعته مكانه ، وأخذت صليباً آخر حوله أزهار جميلة ولكنها عندما حملته مزقت الأشواك جسدها .. وهكذا كلما حملت صليباً آخر يتعبها أكثر ... وأخيراً حملت صليبها الأول وشكرت الله على صليبها الذى أعطاه لها فانه أخف حملاً من الذى اختارته لنفسها ، لأن الله لا يعطى تجربة أكثر مما نحتمل الرب يسوع حمل الصليب لأجلنا وهو بلا خطية أفلا نحمله نحن الخطاة ؟ لقد حمله رب المجد لأجلنا أفلا نحمله نحن لأجل الحياة الأبدية ؟!!

وحمل الصليب يختلف من شخص الى آخر فهناك من يحمل صليب المرض ، أو صليب التجارب والضيقات ، أو صليب الخدمة والإحتمال أو ... الخ .

فكل ما تحتمل صليبك بشكر كلما تأخذ اكليلاً أكثر .

+ أخى الحبيب هل تريد أن تقبل المسيح بلا صليب ؟ . إن النفس بلا صليب كعروس بلا عريس ! . ، ما أكثر المسيحيين اليوم الذين يتبعون المسيح ويريدونه بلا صليب ، بلا آلام ، وما أكثر الذين يزحمون المعلم .. كثيرون يتبعونه الى كسر الخبز على المائدة ، أما حاملوا صليبه فقليلون ،

كثيرون يتبعونه .. أما اذا لحقت بهم تجربة أو ألم ما ؛ فانهم يهربون لحالهم لأنهم يريدون مسيحاً بلا صليب ..

كثيرون يتبعون المسيح الى الولائم والأفراح أما الى الصليب وبستان الدموع فقليلون !

+ ان حملنا الصليب رغماً عنا يكاد يكون حملاً ثقيلاً ولا نستطيع الاستمرار فى الطريق . أما ان حملناه بارادتنا حملنا هو وسار بنا الى حيث انتهاء الألم ... خاصة وانه ترك لنا حرية الارادة اذ قال «**إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى**» (لو ٩:٢٣) بل ولن يقدر أن يحمل صليب المسيح الا من آمن بمن قال «**ثقوا أنا قد غلبت العالم**» (يو ١٦:٣٣) .

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى

احمل سلاحك ضد الأعداء بالصليب ذاته ، احمل الايمان بالصليب كنصرة على المقاومين . فعندما تذهب لمجادلة غير المؤمنين بخصوص صليب المسيح ؛ ارسم بيدك علامة صليب المسيح فيصمتون لا تخجل من الاعتراف بالصليب ؛ فالملائكة تمجده .. الصليب تاج لا عار .

لا تهرب من الصليب وقت الضيق !

لا تكن صديقاً ليسوع وقت السلم وعدوه وقت الحرب . انك تتقبل منه غفران خطاياك وغنى مواهب الملك الروحية فاذا جاء وقت الحرب حارب بنبل من أجل ملكك يسوع الذى بلا خطية . صلب من أجلك ألا تصلب أنت من أجله !

+ صعود الكاهن الى الهيكل حاملاً الصليب انما يذكرنا بصعود رب المجد الى الجلجثة حاملاً صليبه لأجلنا !

وقيل أن المسافة التى قطعها السيد المسيح حاملاً الصليب من دار بيلاطس الى الجلجثة تقدر بنحو ١٣٢٠ قدماً وقع على الأرض أثناءها ٣ مرات من ثقل خطايانا .

+ لأحمل الصليب .

ليتنى كنت مع سمعان القيروانى اقترب اليك بجسمى وقلبى وأحمل الصليب لأنى عرفت نفسى وعرفت ربى ..

ليتنى كنت مع سمعان القيروانى أسرع راكضاً .. لأشارك ربى حمل صليبى فبدلاً من أن أحمل صليبه عنه كما فعل سمعان فانى أمسك مطرقة بيدى لأغرز المسامير الحادة فى جسمه .. فليتنى كنت مع سمعان القيروانى فأحمل الصليب بدلاً من أن أصلبك .

... هوذا صليبى الآن .. نيره هين وحمله خفيف .. وان كنت لا تستطيع حمله ادعنى أحمله عنك وان كنت لا تجده ادعنى أنير لك الطريق ، ان كنت لا تحبه فأنظر الى قلبى المطعون تحبب كل شىء يحبه قلبى ! ..

تعال وشاركني عناء الطريق وسر معى الى الجلجثة ، احمل معى الصليب
ـر ورائي وكن لى كسمعان القيرواني [٣١] ...

+ الرب سمح لسمعان القيرواني أن يساعده حمل الصليب (نحمله أيضاً
ـعه ونسير حتى الجلجثة برفقته ، لقد حمله سمعان جزءاً قليلاً من الطريق
ـذا اشارة الى الجهاد الروحي الذي يكمل بنعمة المسيح) .

+ لا تنس أنه أن شاركنا الآخرين آلامهم وأحزانهم فاننا نشارك السيد
المسيح حمل الصليب مثل ما شاركه سمعان القيرواني حمل الصليب . فهناك
ن سمر المسيح على الصليب وهناك من حمل الصليب عن المسيح ، هناك
ن زاد آلامه ، وهناك من شاركه آلامه .

+ ... السلام لك أيها الصليب كنز الخيرات . السلام لك أيها الصليب
الى كمال الدهور ..

نسبحه ونمجده ونزيده علواً كصالح ومحب البشر ارحمنا كعظيم رحمتك . [عن ذكصولوجية الصليب]

---

(٣١) مجلة مدارس الأحد ، السنة الرابعة ، ١٩٥٩ ، عدد ٤ ص ١٨ .

رؤية يسوع المصلوب

تختلف من شخص لآخر

رأته العذراء مريم فتألمت لأجل ابنها الحبيب

رآه كهنة اليهود فاستهزأوا به

رآه التلاميذ وآمالهم محطمة

رآه النساء محسناً كريماً

رآه الجند والجمع كمجرم

رآه اللص اليمين فآمن به

رآه قائد المئه فى ايمان وطيد الهاً قديراً

رآته الملائكة والطبيعة انه الاله المحب

رأته الشياطين فارتعبت

رآه الآب السماوى مطيعاً وباذلاً ذاته

رآه العابرون فلم يستفيدوا

ليتنا جميعاً نستفيد مَن الالتقاء به فليس سواه الذى أحبنا وسيحبنا للأبد :

واجب علينا :

انه عندما يُصنع مع شخص ما خدمة جليلة فان هذا الشخص لا ينسى صاحبه هذا الذى أسدى معه هذا المعروف خاصة اذا كان فى حاجة ماسة لهذه الخدمة .. وليس أقل من أن يشكره كثيراً كثيراً ..

فكم بالحرى يليق بنا نحو من قدم ذاته فداء عنا على الصليب ، ومات وقبر الى اليوم الثالث فأقامنا معه من موت الخطية ، وردنا الى الفردوس مرة أخرى ، ومنحنا حياة أبدية لا نهاية لها . فماذا أقول ... ام صلبت فعلاً على صليب طيلة حياتى لن أفى جزءاً من ذلك الحب الالهى بل والعالم كله لا يساوى نقطة واحدة من الدم الذى سفكه على الصليب لأجلنا اذ من أين لى أنا التراب الذى كنت استحق الموت أن أصنع شيئاً ازاء ما صنعته معى وأنت الاله الضابط الكل الذى بلا خطية وحدك ولم ينته حبك الالهى هذا بصلبك وموتك لأجلى بل ما زلت المسه فى حياتى وسيظل الى الأبد . !

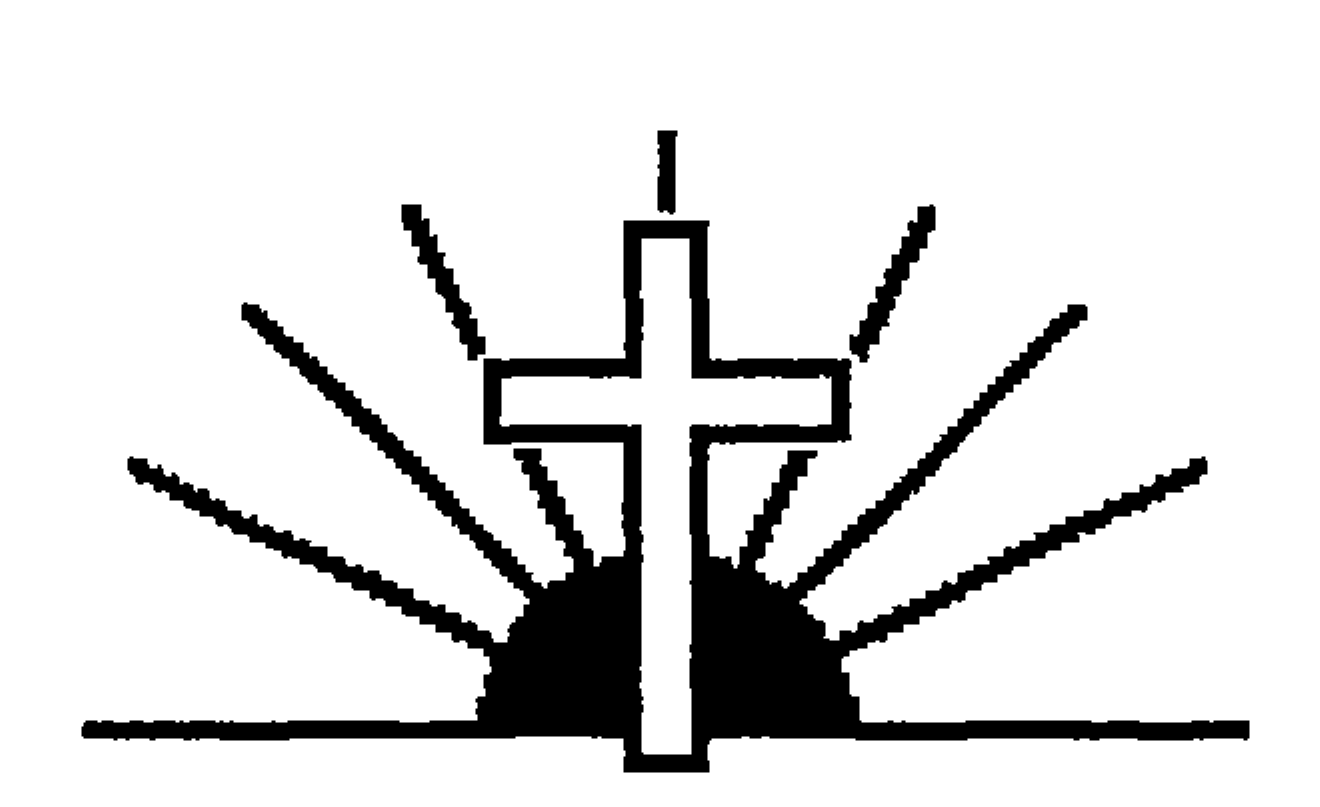
فيا سيدى ليس أقل من أن أتذكر هذا وأتمم وصاياك المقدسة كل حين فى كل حياتى فأحبك من كل قلبى ، ومن كل نفسى ، ومن كل فكرى ، ومن كل قدرتى [٣٢] ...

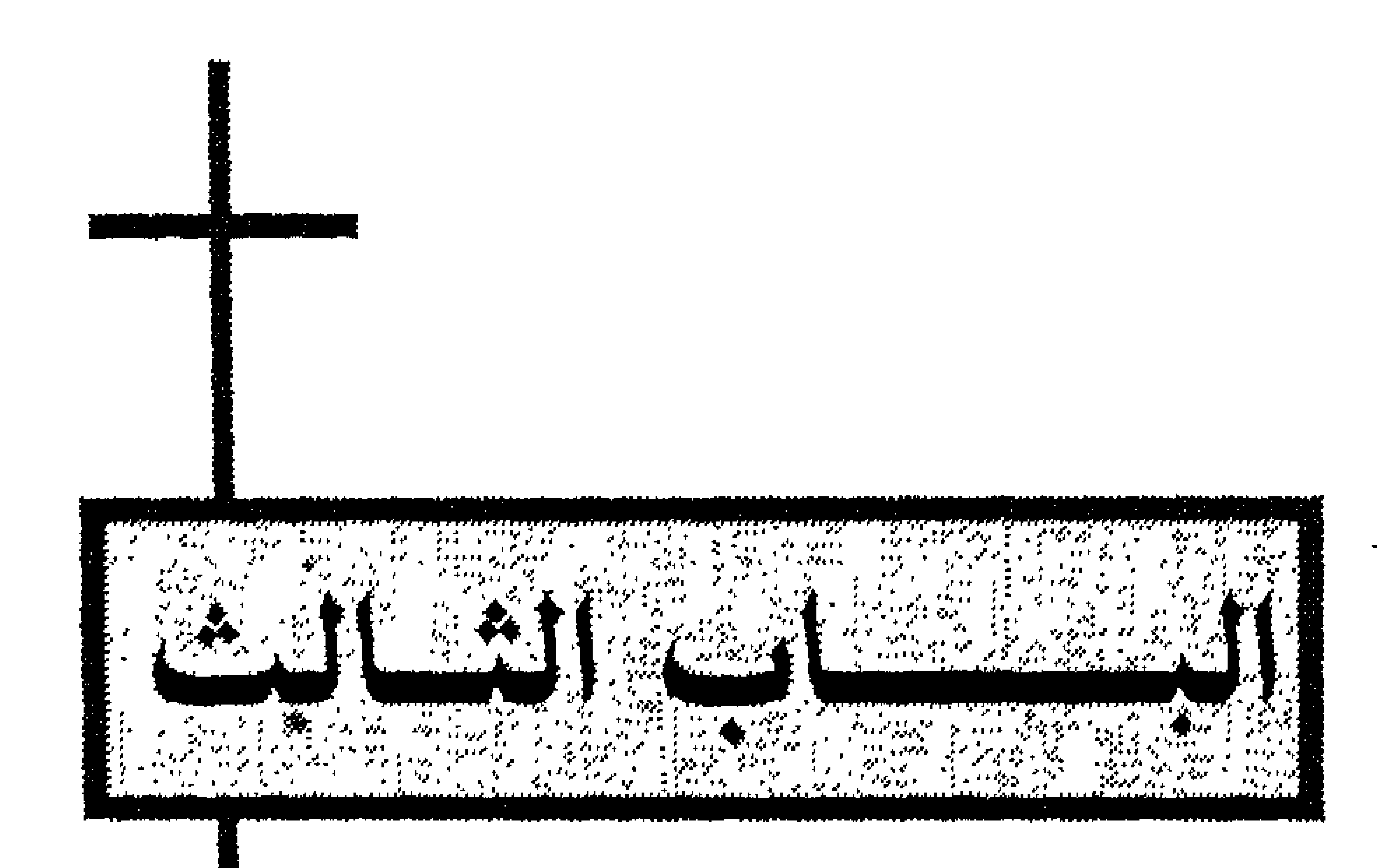
---

(٣٢) أنظر مر ١٢ : ٣٠-٣١ ، لو ١٠ : ٢٧

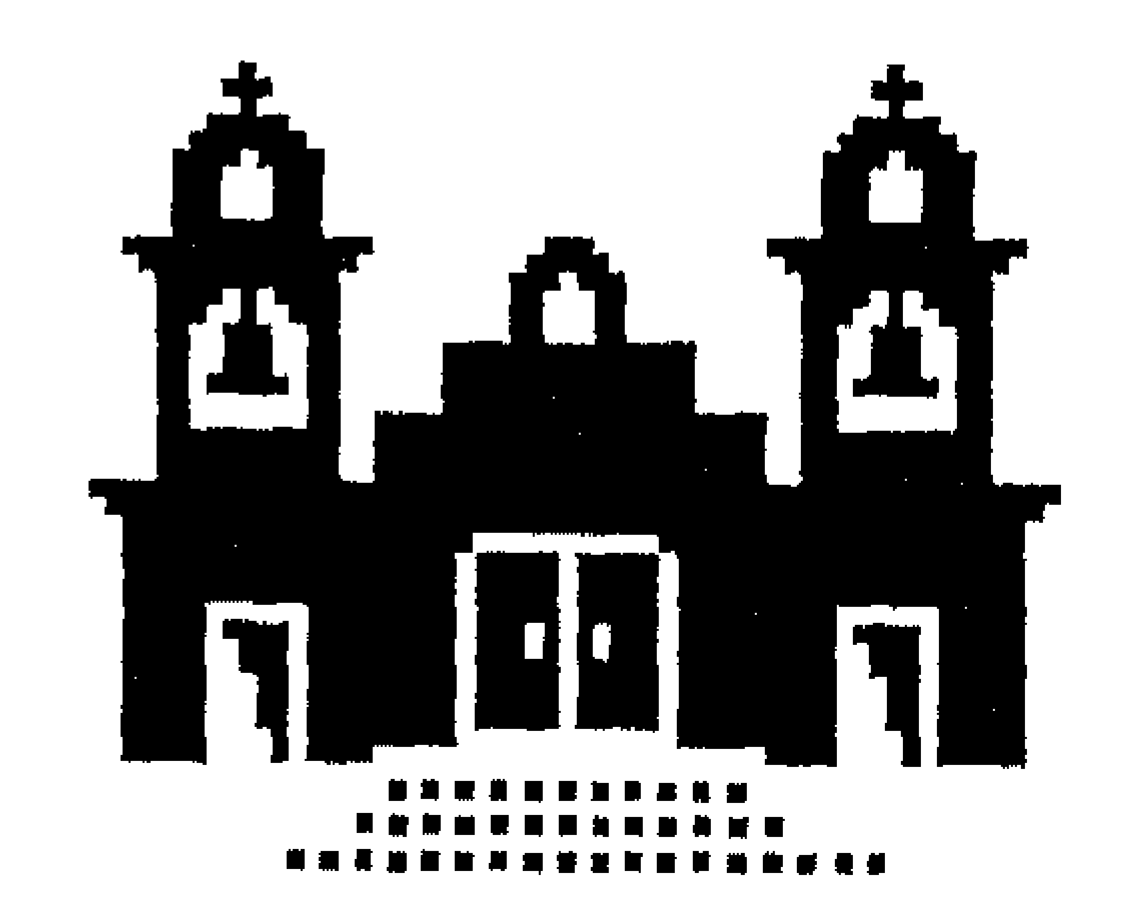
اذ يقول «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى» (يو ١٤:١٥) ، «لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو ٣:١٨) .

«الله محبة ، ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه» (١يو ٤:١٦) .





الصليب
فى
طقوس الكنيسة



تحتفل الكنيسة القبطية والأثيوبية بعيد الصليب فى السابع عشر من
ر توت وفى العاشر من شهر برمهات من كل عام .

ما تحتفل به الكنيسة الغربية فى الثالث من مايو .

صليب من متعلقات المذبح وقت الخدمة ويسمى [بى شى اثؤاف]
لمية ، وباليونانية [بستافروس] ورسم عند قدماء المصريين ☥
ى علامة الحياة ، ويقول القديس امبروسيوس : كما أن السفينة لا تقاوم
سارية كذلك لا تقوى الكنيسة أن تقوم دون الصليب .

ور الصليب المقدس :

قد ظل الصليب مطموراً بفعل اليهود تحت تل من القمامة والكناسة
المؤرخون أن الامبراطور هدريان الرومانى (١١٧-١٣٨م) أقام على هذا
فى عام ١٣٥م هيكلاً للزهرة الحامية لمدينة روما ... وفى عام ٣٢٦م
عام ٤٢ ش تم الكشف على الصليب المقدس بمعرفة الملكة هيلانه أم
براطور قسطنطين والتى شجعها ابنها على ذلك فأرسل معها حوالى ٣
ـ جندى وهناك فى أورشليم اجتمعت بالقديس مكاريوس أسقف أورشليم
ـت له رغبتها فى ذلك وبعد جهد كبير أرشدها اليه أحد اليهود الذى كان
ـاعناً فى السن ... عثرت على ٣ صلبان واللوحة المكتوب عليها يسوع

الناصري ملك اليهود ، واستطاعت أن تميز صليب المسيح بعد أن وضعت الأول والثانى على ميت فلم يقم وأخيراً وضعت الثالث فقام لوقته فأخذت الصليب المقدس ولفته فى حرير كثير الثمن ووضعته فى خزانة من الفضة فى أورشليم بتراتيل وتسابيح كثيرة ... وأقامت كنيسة القيامة على مغارة الصليب وأودعته فيها ، ولا تزال مغارة الصليب قائمة بكنيسة الصليب وأرسلت للبابا الأنبا أثناسيوس بطريرك الاسكندرية فجاء ودشن الكنيسة بأورشليم فى احتفال عظيم ٣٢٨م تقريباً .

بعد هذا أصبح الصليب المقدس علامة الغلبة والافتخار بعد أن غلب به السيد المسيح الموت على الصليب فاتخذه الامبراطور قسطنطين علامة النصرة فى كل حروبه ، وبنى الكثير من الكنائس وأبطل الكثير من عبادة الأوثان .

اكرام الملوك للصليب :

قيل أن هرقل امبراطور الروم [٦١٠ - ٦٤١] أراد أن يرد الصليب الى كنيسة القيامة بعد أن كان قد استولى عليه الفرس ، فأراد أن يحمله بنفسه فلبس الحلة الملوكية ، وتوشح بوشاحه الامبراطورى ولبس تاج الذهب المرصع بالأحجار الكريمة ، ثم حمل الصليب على كتفه ولما اقترب من باب الكنيسة ثقل عليه فلم يستطع أن يدخل به ... تقدم اليه أحد الكهنة وقال له أذكر أيها الملك أن مولاك .. كان حاملاً الصليب وعلى هامته المقدسة اكليلاً من

الشــوك لا اكليــلاً من الذهب فلزم أن تخلع تاجك الذهبى وتنزع وشــاحك الملوكى .. فعمل بالنصيحة ودخل الكنيسة بسهولة .

اشارة الصليب :

فى رشم الصليب اعتراف بالثالوث الأقدس الآب والإبن والروح القدس ، اعتراف بوحدانية الله كاله واحد ، اعتراف بتجسد الابن الكلمة وحلوله فى بطن العذراء ، كما أنه اعتراف بعمل الفداء وانتقالنا به الى اليمين ، فيه قوة غير منظورة **«ان كنت باصبع الله اخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله»** (لو ١١:٢٠) .

أيضاً فى رشم الصليب قوة لاخماد الشهوات وابطال سلطان الخطيئة ، وهكذا صارت الكنيسة ترسمه على حوائطها وأعمدتها ، وأوانيها وكتبها ، وملابس الخدمة ... الخ .

قال أحد الكتاب ان مجرد رشم الصليب يعتبر قانون ايمان مختصر اذ فيه اعتراف بالثالوث الأقدس كما يتضمن قانون الايمان .

+ يقول القديس كيرلس الأورشليمى

ليتنا لا نخجل من صليب المسيح .. فأطبعه بوضوح على جبهتك فتهرب منك الشياطين مرتعبة اذ ترى فيه العلامة الملوكية ...

اصنع هذه العلامة عندما تأكل وعندما تجلس ، وعندما تنام وعندما تنهض وعندما تتكلم وعندما تسير وباختصار ارسمها في كل تصرف لأن الذى صلب عليه ههنا هو فى السموات .. اذ لو بقى فى القبر بعد صلبه ودفنه لكنا نستحى به ..

انه علامة للمؤمنين ورعب للشياطين .. لأنهم عندما يرون الصليب يتذكرون المصلوب فيرتعبون .. لا تحتقروا الختم من أجل مجانية العطية بل بالحرى كرموا صاحب الفضل .

+ برشم اشارة الصليب نأخذ قوة وبركة كما هو واضح من علامة (+) الحسابية تعنى اضافة شيء لآخر ، فالنفس عندما تلتصق بالمسيح وصليبه بايمان تكون في ذيادة مستمرة ونمو روحى دائم .

وهكذا عكس علامة (-) التى وحدها لا تكون شكل صليب أى أن النفس المنفصلة عن المسيح تعيش فى نقص وافتقار دائم .

أيضاً العلامة (×) الحسابية تعنى مضاعفة العدد ، وكان الصليب عندما حمله السيد المسيح الى الجلجثة بهذا الشكل فالنفس التى تحمل صليب المسيح وتتبعه تتضاعف بركة ثمارها أضعافاً فأضعافاً باستمرار .

+ لا تخجل يا أخى من علامة الصليب فهو ينبوع الشجاعة والبركات ،

وفيه نحيا ونوجد خليقة جديدة فى المسيح ... البسه وافتخر به كتاج ...

ارشم نفسك بعلامة الصليب وقل هذا **«ان لى هذا سلاحى الوحيد الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم»** (غل ٦:١٤) (يوحنا ذهبى الفم) .

+ ليس الصليب لنا مجرد اشارة فقط بل معنى أعمق من هذا بكثير فهو يحمل شخصية المسيح الذى صلب عليه ، ويستمد قوته منه ، ولذا **«فنحن نكرز بالمسيح مصلوباً..»** (١كو ١:٢٣) .

لذا فحينما تقبل الصليب الذى بيد الكاهن انما تقبل شخص من صلب عليه .

+ فى استعمال الكاهن للصليب اشارة الى مصدر السلطان المعطى له من الله لإتمام الخدمة فموسى لما بسط يديه على شكل صليب انتصر ، ولما رفع الحية النحاسية شفى الشعب ، ولما ضرب الصخرة بالعصا قيل أنه ضربها على هيئة صليب فانفجر الماء منها . والأباء القديسون عملوا المعجزات وانتصروا وغلبوا باشارة الصليب المقدس .

وان الأقباط استعملوا الصليب المقدس منذ أن بزغت شمس المسيحية أما كنائس الغرب فلم يستعملوه بصفة رسمية الا فى عهد الملك قسطنطين .

+كما يوضع الصليب على المذبح مرفوعاً أثناء القداس وهذا يذكرنا برفع السيد المسيح على الصليب فوق الجلجثة [1] .

+ لا ترشم الصليب بعجلة .

فيقول الأباء الذى يرشم ذاته بعلامة الصليب فى عجلة بلا اهتمام أو ترتيب فان الشياطين تفرح به . أما الذى فى ثبات وروية يرشم ذاته بالصليب فهنا تحل عليه قوة الصليب وتفرح به الملائكة .

+ ان بولس الرسول عندما كان يتكلم عن الصليب كان ينسبه للرب المصلوب عليه اذ ارتسمت فى ذهنه صورة الصليب والمصلوب عليه !

+ الصليب عندما يرشمه المؤمن انما يعنى الاستعانة بشخص الرب يسوع المتحد بأبيه وروحه القدوس هى استدعاء للقوات السمائية باستحقاقات الرب المصلوب لأجلنا هى صلاة موجزة عن العقيدة المسيحية ..

+ هو رفع لواء المسيح .. كما يقول القديس أثناسيوس الرسول ان كل من يحترم الصليب ويكرمه إنما يكرم صاحبه لذا حتى الملائكة تحبه وتسرع الى من يرشمه بإيمان .

---

(١) منارة الأقداس جـ ١ ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، القس منقريوس عوض الله .

الله يفرح ويسر بعلامة الصليب لأنها علامة المصالحة بين الله والبشر التى تمجد بها الله والتى انكسرت بها قوات الشيطان [٢] .

+ كما كانت علامة الدم مميزة لبيوت الاسرائيليين فنجوا من عبور الملاك المهلك هكذا استعمال رسم الصليب تقليد رسولى فيقول العلامة ترتليانوس ان المسيحيين اعتادوا رشم اشارة الصليب قبل كل عمل للدلالة على أن ما يعملونه هو الله ولمجده باسم الثالوث الأقدس الآب والإبن والروح القدس .

استعمال الصليب :

فى بدء جميع أعمالنا ، وفى جميع ما يحدث لنا ، به نبدأ ونختم جميع صلواتنا ، به نبطل جميع تعاليم الشياطين كالسحر وغيره .

ويذكرنا بتعاليم روحية وتعيد الى أذهاننا تلك الحوادث التى تحملنا على شكر الفادى المصلوب لأجل آثامنا .

كما نرشم الصليب أثناء عمل الميطانيات الجماعية بالكنيسة .. ونلاحظ هذا واضحاً فى أسبوع الآلام الذى يتميز بالتوبة والانسحاق فى ذكرى آلام المخلص المصلوب ، وأيضاً فى الميطانيات الخاصة الفردية ، وبالإجمال فى جميع صلوات الكنيسة وطقوسها .

---

(٢) الحب الهي ، ص ٥٥٥ - ٥٥٧ ، القس تادرس يعقوب .

+ لا يتبارك شيء من أمور الكنيسة ولا يتقدس الا بالصلوة وكلمة الله وباشارة الصليب ؛ فلا يتعمد شخص ، ولا تتكرس الكنائس والمذابح ، ولا يكلل للعروسان ، ولا تنحل خطايا التائبين ، ولا يرسم الكهنة والشمامسة ، ولا تتبارك الأيقونات والزيت وملابس الكهنوت وأغطية المذبح ، ولا يقدس الميرون ... ولا يتم شيء من أمور الكنيسة حتى التحول الى جسد الرب ودمه الا برسم الصليب مقترناً بالصلوة والطلبة وعمل الروح القدس .

- وقال ذهبى الفم برسم الصليب يتقدس جسد الرب ... لأن صورة الملك الأعظم وهو خاتم اسمه ..

- التاريخ والاثار تنبىء أن المسيحيين فى القرن الأول كانوا يعلقون فى أعناقهم صلباناً من المعادن . وقد وجدت صحيفة فى القرن الثانى الميلادى ، مكتوباً عليها : يا صليب طهرنى . أطردك أيها - الشيطان ... وأفعل ذلك باسم سيدى الحى .

كما جاء فى دائرة المعارف أيضاً .

لما كان المسيح قدمات صلباً ؛ أصبح الصليب علامة المسيحى وشعاره . وهو يرمز الى الحياة .

وكان المسيحيون فى أول عهد النصرانية يتعارفون برشم اشارة الصليب . ومن ثم نقشوه ورسموه على أشكال تفوق الحصر [٣] .

+ احمل الصليب وأطبع صورته على أعضائك وقلبك . وارسم به ذاتك ، لا بتحريك اليد فقط بل برسم الذهن والفكر . أيضاً ارسمه فى كل مناسبة فى دخولك وفى خروجك ، فى جلوسك وفى قيامك ، وفى عملك ، ارسمه باسم الآب والابن والروح القدس [٤] . (مار افرام السريانى) .

الصليب والكنيسة القبطية :

بنيت بعض الكنائس القبطية على شكل صليب كالنظام البيزنطى - الذى أصله مدينة الاسكندرية . وأهم الكنائس التى بنيت على هذا الطراز كنيسة الدير الأحمر بسوهاج ، وكنيسة أجيا صوفيا بالقسطنطينية ، وكنيسة القديس بطرس بروما .

كما سميت بعض الأديرة باسمه منها دير الصليب بحاجر نقاده . وبه كنيستين أحدهما على اسم القديس الأنبا شنودة والأخرى كنيسة الصليب .. به نقوش هيروغليفية على أعمدته .. وقد ذكر أن هذا الدير كان قائماً فى زمان القديس بسنتاؤس أسقف قفط (القرن السابع) [٥] .

---

(٣) اللآلىء النفيسة ، القمص يوحنا سلامة . جـ ١ ، ص ١٥٨ - ١٦٥ .
(٤) حياة الصلاة الأرثوذكسية ، دير السريان ، ص ٥٥٠ .
(٥) سيرة الأنبا بشاى والأنبا بسنتاؤوس بالطود ، أ. نبيل سليم ، ص ٥٢ .

أيضاً هناك دير القديس أبو فانا (أبيفانيوس) على شكل صليب .

وهو فى برية جبل دلجا (المنيا) بيعته كبيرة ، رسمت على شكل صليب . وكرست للصليب المقدس .. وضع الصليب بها فى كل مكان ألوانها ما زالت زاهية . وتعرض ألوفاً من الصلبان برسوم مختلفة ، ومنظمة بفن رفيع فى باطن الكنيسة . توجد صلبان كبيرة بألوان مختلفة تحمل الكفن وأدوات الآلام ، وفى القباب توجد صلبان صغيرة متشابكة ومنظمة مكونة لصلبان أكبر ، فلا تجد أى قدم مربع من هذه الجدران خال من علامة الخلاص .. وقد ذكر أنه كانت توجد كتابة بالقبطية فى صدر الكنيسة تشير الى الصليب (خشبة الحياة [٦]) .

+ كما أن بلدة أشروبة (بنى سويف) كان بها ٩ بيع منها بيعة الصليب .

+ أيضاً الكاتدرائية المرقسية الكبرى الجديدة بالأنبا رويس بنيت على شكل صليب .

+ يرسم الصليب داخل الكنيسة على حجاب الهيكل ، أبواب الهيكل برسوم جميلة منها البعض مطعم بالعاج فى الأديرة والكنائس القديمة ... على المنجليات (القرايات) ، أنية المذبح (المستير والقبة) ، الستور ، البيارق

---

(٦) سيرة الأنبا اندراوس وقديس جبل الأساس المقدس ، أ. نبيل سليم ، ص ١٧ .

التى تستخدم فى الدورات فى الكنيسة) ، ملابس الخدمة لسائر الاكليروس ... الخ .

+ يستخدمه رجال الكهنوت فى مباركة الشعب وفى الصلوات الطقسية أسرار الكنيسة السبعة .

+ يلبسه الرهبان ؛ إذ يطلق عليهم لابسى الصليب ، اذ تركوا كل شيء ليحملوا الصليب ويتبعوا سيدهم طيلة حياتهم ، ويلبس الآباء المتوحدون اسكيم الصليب المقدس بصلوات خاصة تتلى على من يستحقه ويتمم قانونه .

+ يلبسه رجال الاكليروس وبالاجمال يتزين به كل مسيحى ، كما يرسمه الكثير على أيديهم .

+ تونية الكاهن بها صليب من الأمام ليتذكر خطاياه ويفرح لخلاص شعبه وصليب من الخلف متناسياً إهانة الآخرين ، وصليب الأكمام ليعمل فى الفضيلة ، انه يحمل صليب سيده فى كل حياته .

+ يضعه بعض المسيحيين على منازلهم خاصة قرى الصعيد كما يوجد بعض الاكليروس والشعب يسمى «صليب» أو «بسطاورس» وهى صليب باليونانية .

+ تتزين به المطبوعات المسيحية من كتب ومجلات وغيرها .

ويقول القديس يوستينوس وكذا القديس أغسطينوس وغيرهما أن شكل الصليب المعروف هكذا ☩ هو فعلاً الشكل الذى كان عليه الصليب عندما مات المسيح على الخشبة ويتكون من قائم ارتفاعه حوالى ٢ر٨٠ - ٢ر٦٠م [٧] .

الصليب والأسرار السبعة :

كل صلاة من صلوات الكنيسة الأرثوذكسية تبدأ وتنتهى برشم الصليب - سواء الفردية منها أو الجماعية .

كذا أسرار الكنيسة السبعة يتمم الكاهن تقديسها بالصليب ، وهنا أذكر لك الرشومات التى تتم فى كل سر - بالاضافة الى صلاة الشكر التى تبدأ بها جميع الصلوات ، والتى يسبقها ايرينى باسى (السلام لجميعكم) المصحوبة دائماً برشم الصليب . وسوف لا نحسبه عند عدد الرشومات فى الأسرار لكثرته وتكراره .

١- سر المعمودية :

يتم سر المعمودية طبقاً لقول الرب :

«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت ٢٨ : ١٩) .

---

(٧) مجلة الكرازة السنة السادسة ١٩٧٥ ، عدد ٢١ ، ص ١٠ .

وفيه يرشم الصليب على النحو الآتى :

فى صلاة تحليل المرأة أولاً ٢٠ رشماً ، جحد الشيطان ٦ رشومات .
هن بزيت الغاليليون ٦ رشومات .

تقديس ماء المعمودية ١٣ رشماً ، قداس ماء المعمودية ٥ رشومات .

٢ - سر الميرون :

وكذلك سر الميرون ، **«وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس تعلمون كل شيء»**(١ يو ٢:٢٠) . وفيه يرشم المعتمد ٣٦ رشماً على بئة صليب بالميرون على أعضاء جسمه تقريباً وفى حل الزنار ٩ رشومات الصليب .

أيضاً يتم الرشم بالميرون عند تكريس الكنائس والأيقونات وأدوات خدمة لمذبح بصلوات خاصة يتلوها رئيس الكهنة أو الأسقف .

٣ - سر التوبة :

يمسك الكاهن الصليب ، ويلتف ناحية الشرق ، ويقرأ التحليل الأول والثانى . ثم يتجه ناحية الغرب ؛ حيث الشعب أو المعترف ، فيرشم ٣ رشومات ؛ الأول والثانى على الشعب ، والثالث على نفسه . ثم يقرأ

التحليل الثالث ، ويرشم ٣ رشومات ، ويقول : باركنا ، طهرنا ، حاللنا وحالل سائر شعبك .. الخ . ويسبق التحليل الثالث رشم ايرينى باسى .

٤ - سر التناول :

يرشم الكاهن على الخبز والخمر ١٨ رشماً على النحو الآتى :

٣ بعد دورة الحمل ، ٣ بعد صلاة الشكر ، ٣ عند التقديس على الخبز ؛ شكر ، باركه ، قدسه .

كذا عند تقديس الخمر ٣ على الكأس شكر ، باركها ، قدسها .

٣ عند حلول الروح القدس على الخبز . ويجب أن تتم قبل أن يقول جسداً مقدساً ...

٣ عند حلول الروح القدس على الخمر . ويجب أن تتم قبل أن يقول دماً كريماً ...

وعدد ١٨ اشارة الى الساعات التى تألم فيها السيد المسيح (كان عددها ١٨ ساعة) ؛ وهى من الساعة ١٢ ليلة الجمعة (ابتداء آلام المسيح وتقديمه للمحاكمة) الى الساعة ٦ مساء الجمعة بحسابنا الحالى (ساعة انزاله من على الصليب) . وهى ثمانية عشرة ساعة .

+ أيضاً بعد حلول الروح القدس ٦ رشوم من الجسد والدم واليهما .

٥ - سر مسحة المرضى :

قبل أوشية المرضى ، ثم الطلبة ، الصلاة السرية .قبل الانجيل ، فى أواشى الثلاثة أيضاً فى بداية كل صلاة ، قبل أوشية الانجيل فى كل صلاة ن باقى الصلوات السبعة التى تجرى على الزيت . فى التحاليل الثلاث .

ثم يمسح المرضى بالزيت بعلامة الصليب وعلى شكل صليب فيدهن لحاضرين أولاً فى الجبهة فى الرأس لأنها مركز الحواس ، ثم فى القلب لأن نه مخارج الحياة (أعلى الصدر) ثم اليد اليسرى ، ثم اليد اليمنى لأن اليدين نأتى جميع الأعمال[٨] . وهذا الرشم يكون باسم الثالوث الأقدس لآب والابن والروح القدس اله واحد آمين .

٦ - سر الزيجة :

تتم فيه الرشومات الآتية على العريس والعروس .

قبل الانجيل (٢) ، الطلبة ، الأواشى (٣) ، الدهن بالزيت (٢) ، على الاكاليل (٣) (كللهما ، باركهما ، قدسهما) التحاليل الثلاث (٦ رشومات) ، كيرياليصون (١٢ مرة) .

---

(٨) حاشية منارة الأقداس ، للقمص منقريوس ، جـ ٥ ، ص ١٠٧ .

٧ - سر الكهنوت :

يرشم رئيس الأساقفة أو الأسقف على المدعو للكهنوت بعد الصلوات - التى يقرأها أمام المذبح - قائلاً (...) قسيساً على المذبح المقدس الذى لكنيسة (...) بالمدينة المحبة للمسيح (...) .

ثم يرشم ٣ رشومات على جبهته مثال الثالوث قائلاً : ندعوك يا (...) قسيساً على المذبح الذى دعى للأرثوذكسيين باسم الآب والإبن والروح القدس .

ثم يرشم الملابس الكهنوتية ويلبسه اياها ... الخ .

رفع بخور عشية وباكر :

يوجد فى رفع بخور باكر أو عشية على السواء ٢٤ رشماً للصليب وهى كالآتى :

١ قبل صلاة الشكر ، ٣ أثناء صلاة الشكر

١ قبل أوشية الراقدين أو المرضى

١ بالصليب ناحية الشرق ، ٣ ناحية الشعب ، ٣ أثناء افنوتى ناى نان

١ قبل الانجيل ، ١ قبل الأواشى ، ١ عند أوشية الاجتماعات

١ قبل التحليل الثالث ، ٦ أثناء التحليل الثالث

١ بعد قراءة البركة

١ عند التسريح (الآن محبة الآب ونعمة ابنه ... الخ) ماعدا رشومات درج البخور .

٣ بعد صلاة الشكر ، ١ فى سر الرجعة ، ١ قبل الانجيل ، ١ عند دورة الانجيل .

وفى أوشية الاجتماعات يبخر على المذبح مثال الصليب من الأربع جهات ائلاً : بيوت صلاة ، بيوت طهارة ، بيوت بركة ... الخ .

لقداس الالهى :

يتم بالقداس الالهى ٤٨ رشماً للصليب وهى كالآتى :

(أ) من اختيار الحمل حتى صلاة الصلح ٢٤ رشماً وهى :

٣ رشومات عند اختيار الحمل ، ٣ على الحمل قبل صلاة الشكر ١ قبل صلاة الشكر ، ٢ أثناء صلاة الشكر على الشعب ، المائدة المقدسة

٣ على الخبز والخمر - باركهما ، قدسهما ، طهرهما

٥ تحليل الخدام

١ قبل الانجيل ، ٥ الأواشى الكبار ، ١ قبل الصلح .

(ب) من بداية القداس حتى نهايته ٢٤ رشماً وهى :

٣ الرب مع جميعكم . ارفعوا قلوبكم . فلنشكر الرب .

٣ آجيوس

٣ على الخبز شكر باركه . قدسه ، ٣ على الكأس شكر ، باركها ، قدسها .

٣ على الخبز ، ٣ على الكأس عند استدعاء الروح القدس ١ قبل القسمة (من الدم والى الدم) ، ١ رشم الجسد بالدم فوق وأسفل .

٤ قبل الاعتراف الأخير من الجسد الى الدم ومن الدم الى الجسد .

وذلك ما عدا الرشومات التالية

٣ رشوم على أوانى الخدمة قبل صلاة الاستعداد .

٣ على ملابس الخدمة

٨ على درج البخور (قبل البولس ، سر الرجعة ، الأبركيس - الانجيل ، الأواشى الكبار)

أثناء التقديس يحرك الكأس الى الأربعة جهات مثال الصليب (وذاق وأعطاها ... الخ) .

أثناء التناول يبارك الشعب بالصينية مرتين مثال الصليب .

١ بعد البركة ، عند التسريح يبارك الشعب ويصرفهم بسلام .

+ ومن المعروف أن القداس الالهى فى كلماته يتضمن تجسد السيد المسيح ، صلبه ، قيامته ، صعوده ، مجيئه الثانى والدينونة . فيقول الكاهن .

فى رفع بخور عشية وباكر

١ - فى سر بخور عشية

.. لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية الذى أصعدت ذاتك من أجل خطايانا على الصليب المكرم ... الخ .

٢ - فى الأرباع الخشوعية .

هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا .

فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة .

من قبل صليبه وقيامته المقدسة رد الانسان مرة أخرى الى الفردوس

٣ - فى سر اعتراف الشعب .

يا الله الذى قبل اليه اعتراف اللص على الصليب ... الخ .

٤ - فى أفنوتىناى نان .

بعد قانون الايمان يرفع الكاهن الصليب وعليه ثلاث شمعات موقدة قائلاً (اللهم ارحمنا ...) فأنار للمسكونة كلها طريق الخلاص .

٥ - فى البركة وهى نهاية كل صلوات الكنيسة دائماً .

الله يتراءف علينا ... ارفع قرن المسيحيين بقوة الصليب المحيى بالسؤلات و ... الخ .

فى القداس الالهى :

١ - أرباع الناقوس .

٢ - مرد الابركسيس للشعب . فاى ايتاف اينف (هذا الذى أصعد ذاته ...) .

٣ - الثلاث تقديسات ... قدوس الله ... يا من صلب عنا ارحمنا ... الخ .

٤ - تجسد وتأنس ... نزل الى الجحيم من قبل الصليب .

٥ - ففيما نحن نصنع ذكر آلامه المقدسة .. الخ .

٦ - صلاة خضوع بعد القسمة ... اعترفنا بآلامه المخلصة بشرنا بموته ... الخ .

٧ - الاعتراف الأخير آمين آمين آمين ... وأسلمه عنا على خشبة لصليب المقدسة/... الخ وبالقداس الاغريغورى يقول الكاهن :

أنت يا سيدى حولت لى العقوبة خلاصاً . كراع صالح سعيت فى طلبى أنا الضال ... الخ .

أنت الكائن فى كل زمان ... بذلت ظهرك للسياط ، وخديك أهملتهما للطم لأجلى يا سيدى ... الخ .

أتيت الى الذبح مثل حمل حتى الى الصليب . أظهرت عظم اهتمامك بى . قتلت خطيتى بقبرك ... الخ .

+ ونلاحظ - فى كيفية القسمة المنفصلة - ان التقسيم يكون بقسمة القربانة الى جزئين : أولاً الثلث عن اليمين ، والثلثين عن اليسار . ثم يجعل الثلث فوق الثلثين علامة الصليب .

وفى هذا اشارة الى صلبه من أجل أقطار المسكونة الأربعة ، واستعادة الجنس البشرى جميعه .

ونلاحظ ذكر الصليب المقدس فى كثير من صلوات القسمة نذكر منها :

١ - قسمة للابن (عن القداس السريانى) .

وهى مناسبة لعيدى الصليب - هكذا بالحقيقة تألم كلمة الله بالجسد وذبح وانحنى بالصليب ... وعوض الخطية المحيطة بالعالم مات الابن بالصليب ... الخ .

٢ - قسمة للقديس كيرلس (سنوى) .

أيها الكائن الذى كان الذاتى الأزلى ... صرخوا فى وجهك أن تصلب عن شعبك القاسى الذى حملك خشبة الصليب من أجلى ... رفعوك على الصليب أنت الرافع كافة الجهات بقوتك ... الخ .

٣ - قسمة للإبن (سنوى)

أيها الابن الوحيد الآله الكلمة ... وهكذا ارتفع على الصليب .. وصعد على الصليب عرياناً ليكسونا بثوب بره ... أى شىء تحمل على منكبيك ؟ انه صليب العار الذى حملته عوضاً عنى ... الخ .

٤ - قسمة الصوم المقدس .

أيها السيد الرب الاله ... وبشروا فى جميع الأمم وصيروهم مسيحيين وعمدوهم باسم الرب والابن والروح القدس ... الخ .

٥ - قسمة ذبح اسحق (خميس العهد)

وحدث فى الأيام التى أراد الله ... فذبح اسحق كان اشارة الى هرق دم المسيح ابن الله على الصليب عن خلاص العالم ، وكما حمل اسحق حطب المحرقة كذلك حمل المسيح خشبة الصليب ... الخ .

٦ - قسمة سبت الفرح .

يا يسوع المسيح ذا الاسم المخلص ... أتيت يا سيدنا وانقذتنا بمعرفة صليبك ... الخ .

٧ - قسمة عيد القيامة والخمسين

أيها السيد الرب الاله ... الذى من قبل صليبه نزل الى الجحيم ... الخ .

٨ - قسمة الأعياد السيدية .

نسبح ونمجد اله الاله ... الذى صلب على الصليب وسحق الشيطان ... الخ .

٩ - قسمة أعياد الملائكة والسمائيين والسيدة العذراء والقديسين .

هوذا كائن معنا ... قدوس قدوس قدوس آمين هلليلويا ... باسم الآب والإبن والروح القدس الاله الواحد آمين هليلويا ... الخ .

+ كما يلاحظ بالقربانة ١٢ صليباً حول الاسباديقون وتمثل الاثنى عشر تلميذاً حول مخلصهم أثناء صنعه العشاء الربانى لهم ، وبها خمسة ثقوب وهى تشير الى المسامير الثلاث التى سمر بها المخلص فى يديه ورجليه وكذا الحربة واكليل الشوك .

فى صلوات الأجبية

+ فى تحليل نصف الليل للكهنة .

نسألك ونشكرك أيها السيد الرب ... أقيم يارب قرن خلاص شعبك باشارة صليبك المحيى ... أن يكونوا مباركين محاللين من فمك الالهى من مشارق الشمس الى مغاربها ومن الشمال الى اليمين - اقبلنا اليك كما قبلت اللص اليمين وأنت على خشبة الصليب ... ولك نسجد أيها الثالوث المقدس الآب والإبن والروح القدس ...

+ قطع الساعة السادسة يامن فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة سمرت على الصليب ... الخ .

ثم تحليل الساعة السادسة .

+ قطع الساعة التاسعة - يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة ... الخ .

ثم تحليل الساعة التاسعة .

فى الابصلمودية المقدسة :

+ ذكصولوجية تقال فى عيدى الصليب (بلحن الشعانين) .

+ أرباع الناقوس لعيدى الصليب .

+ كما توجد تشبيهات عن الصليب ما معناه عربياً أهمها :

شبهوا عصا هرون بخشبة الصليب التى صلب ربى عليها حتى خلصنا ...

شبهوا رئيس الكهنة بمخلصنا الذبيحة الحقيقية التى لمغفرة الخطايا هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا (عن ثيئوتوكية الأحد)

يارب يسوع المسيح الذى صلب على الصليب اسحق الشيطان تحت أقدامنا . (عن أبصالية الخميس)

ربنا يسوع قد أعطى علامة لعبيده الذين يخافونه (علامة الصليب) لكى يهربوا من وجه القوس .

ربنا يسوع قد أعطى لعبيده الذين يخافونه (علامة الصليب) لكى يسدوا أفواه الأسود .

ربنا يسوع قد أعطى علامة لعبيده الذين يخافونه (علامة الصليب) لكى يطفئوا قوة النار .

ربنا يسوع قد أعطى علامة لعبيده الذين يخافونه (علامة الصليب) لكى يخرجوا الشياطين .

ربنا يسوع قد أعطى علامة لعبيده الذين يخافونه (علامة الصليب) لكى يتسلطوا على أعدائهم .

وهذا هو اسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح وصليبه المحيى الذى صلب عليه ويحمل صليبه يوماً فيوماً ويلصق عقله وقلبه باسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح . (عن ابصالية الجمعة)

كما يوجد لعيدى الصليب ابصاليتان (واطس وآدم) بكتاب الابصاليات والطروحات الواطس والآدام جـ ١ .

الحان عيد الصليب :

أهم ألحان عيدى الصليب بما معناه عربياً .

+ ايفول هيتين (من قبل صليبه وقيامته المقدسة ... الخ)

+ فاى ايتاف اينف (هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب ... الخ[٩] .

ص ١٧٨ ، ١٧٩ وهو يقال أيضاً فى باكر خميس العهد .

يوجد لحن آخر للصليب ، برلكس ص ١٨٠ - ١٨٢ .

+ مزد ابركسيس (السلام للصليب ... الخ) ص ١٨٠

+ اسبسمس آدم (جابوا عصا هرون على خشبة الصليب ...)

---

(٩) أنظر كتاب خدمة الشماس والألحان .

+ اسبسمس واطس (الصليب سلامنا ، الصليب رجاؤنا ، الصليب خلاصنا ، الصليب فخرنا) ، مرد الانجيل (شعانينى) ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

+ البصخة المقدسة .

+ ان طقس أسبوع الآلام فى الكنيسة القبطية لا يعادل طقس آخر ؛ فهو فى قراءاته من نبوات ومزامير وأناجيل وتفاسير - مضموناً عن حوادث صلب السيد المسيح

وفى الحانه الحزاينى - ذات السيمفونية الرائعة - تعبيراً عن أعمق مشاعرنا نحو المصلوب عنا على الصليب المقدس . نذكر منها :

- ثوك تاتى جوم (لك القوة والمجد والبركة والعزة ..) التى تقال قبل صلاة كل ساعة .

- لحن بيكثرونوس (كرسيك يا الله ...) وهو مزمور الحادية عشر يوم الثلاثاء ، ونهاية البصخة فى الثانية عشر من يوم الجمعة المقدسة .

- قبل الطرح يقال باللحن خين افران (باسم الثالوث السماوى ... الخ) .

وفى ختام الطرح يقال المرد (المسيح مخلصنا جاء وتألم عنا . الخ) .

- يوم الجمعة العظيمة .

لحن البولس (أما أنا فحاشا لى أن أفتخر الا بصليب ... الخ)

مرد قطع الساعة السادسة (يا من فى اليوم السادس ..)

لحن أمونوجانيس (أيها الوحيد الجنس ... قدوس القوى الذى أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة .. الخ .

لحن قدوس الله ... الذى صلب عنا .

مزمور الساعة السادسة (رفضونى أنا الحبيب مثل ميت ...) (مز ٣٧:٢١ ، ٢٢) ، وهو يقال أيضاً قبل ذلك فى الساعة الثالثة من ليلة الخميس وباكر الخميس .

أمانة اللص اليمين (... ماذا أبصرت حتى اعترفت بالمسيح المصلوب بالجسد .. الخ) .

لحن البولس (... وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب) .

قطع الساعة التاسعة .

قانون الدفنة غولغثا [الجلجثة بالعبرانية ، الاقرانيون باليونانية الموضع الذى صلبوك فيه يارب ...الخ]

وفى الختام ... ونحن أيضاً فلنسجد له صارخين قائلين ارحمنا يا الله

مخلصنا . يا الذى صلب عنا على الصليب اسحق الشيطان تحت أرجلنا ... الخ .

قراءات عيد الصليب :

١٧ توت ، ١٠ برمهات

عشية مز ٤:٦-٨ الانجيل يو ٢٨:٨

باكر مز ٦٠:٤-٥ الانجيل يو ١٢:٢٦-٣٦

القداس الالهى

البولس ١كو ١:١٧-٣١ الكاثوليكون ١بط ٢:١١-٢٥

الابركسيس أع ١٠:٣٤-٤٣

مز ٥٦ : ١-٢ الانجيل يو ١٠:٢٢-٣٨

وان وافق يوم أحد تقرأ فيه قراءات الصليب هذه بدلاً من قراءات الأحد كما يحتفل به فى ١٧ توت لمدة ثلاثة أيام أى أن يومى ١٨ ، ١٩ يسميا ثانى وثالث عيد الصليب وقراءاتهما حول عيد الصليب أيضاً ، ويحتفل به أيضاً فى ١٠ برمهات ويكون فى فترة الصوم المقدس ويعامل معاملة الأعياد السيدية الصغرى . وطقسهما شعانينى .

+ بل وقراءات اليوم السابق لعيد التجلى هى نفسها قراءات عيد
الصليب لتعلمنا كنيستنا أن التمتع بالتجلى يرتبط بالصليب !

+ فى دورة الصليب يقرأ ١٢ انجيلاً فى جميع اتجاهات الكنيسة اشا
الى أن كرازة الاثنى عشر رسولاً ببشارة الانجيل قد تمت فى جميع أنحا
العالم .

دورة عيد الصليب :

تتم تلك الدورة فى عيدى الصليب (١٧توت ، ١٠ برمهات) ، وفى عيد
الشعانين - أثناء رفع بخور باكر - بعد أن يقول الكاهن ؛ وهو رافعاً صليب
مزيناً بسعف النخيل وأغصان الزيتون والورد ؛ (افنوتى ناى نان ...) بالكبير
ثم يطوفون الهيكل ٣ مرات . والكنيسة ٣ مرات . ثم الهيكل مرة - وه
يرتلون كيرياليصون ، بعدها يقولون لحن فاى ايبتاف اينف ، أو لح
افلوجمينوس- فى الشعانين - ثم يبدأون قراءة أناجيل الدورة بعد أوشيـ
الانجيل كالآتى [١٠] :

١- أمام باب الهيكل الكبير

مز ٣ :١ - ٤ ، ١:١٣٧ يو ١ :٤٤ - ٥٢

---

(١٠) كتاب دورة الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخمسين ، طبعة ٩٢١
وخدمة الشماس ، ٢٦٠ .

٢- بحرى أمام أيقونة السيدة العذراء

مز ٨٦:٢ ، ٥ ، ٧ لو ١:٣٩ - ٥٦

٣- أمام أيقونة الملاك غبريال

مز ٣٣:٦ - ٧ لو ١:٢٦ - ٣٨

٤- أمام أيقونة الملاك ميخائيل

مز ١٠٢ : ١٧ - ١٨ مت ١٣ : ٤٤ - ٥٢

٥- أمام أيقونة مار مرقس الرسول

مز ٦٧ : ١٣ لو ١٠ : ١ - ١٢

٦- أمام أيقونة الرسل

مز ١٨:٣ - ٤ مت ١٠:١ - ٨

٧- أمام أيقونة مار جرجس

مز ٩٦ : ١١ لو ٢١ : ١٢ - ١٩

٨- أمام أيقونة أنبا أنطونيوس (أو قديس الكنيسة)

مز ٦٧:٤ ، ٣٣ مت ١٦ : ٢٤ - ٢٨

٩- أمام الباب البحرى

مز ٨٣ : ١ - ٢ لو ١٣ : ٤٢ - ٣٠

١٠- أمام اللقان (الغرب)

مز ٢٨ : ٣ - ٤ مت ١٣:٣ - ١٧

١١ - أمام الباب القبلى

مز ١١٧ : ١٩ - ٢٠ مت ٢١ : ١ - ١١

١٢- أمام أيقونة يوحنا المعمدان (قبلى الهيكل الكبير)

مز ٥١ : ٧ - ٨ لو ٧ : ٢٨ - ٣٥

ثم انجيل باكر . ويكمل كالمعتاد .

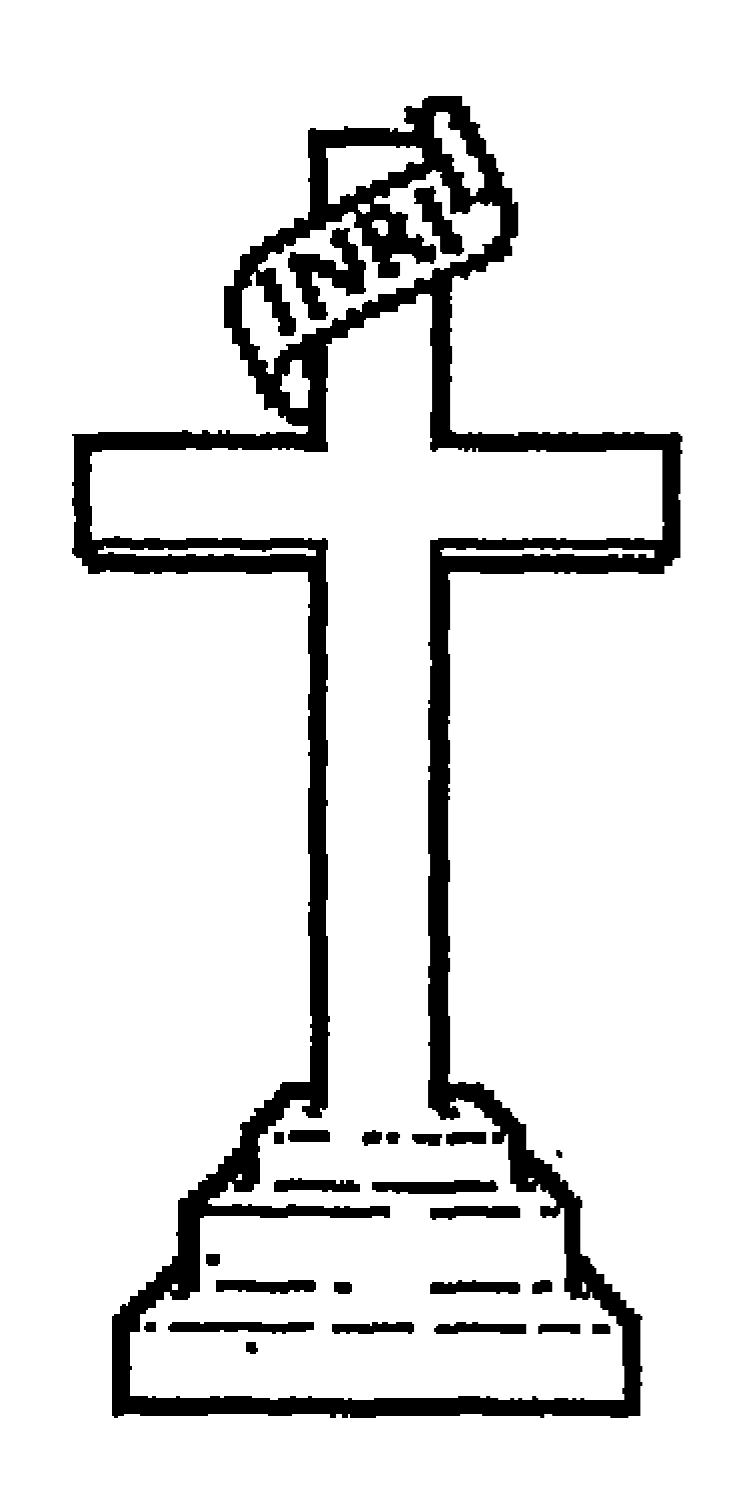
ولكل انجيل مرد . يختم بمرد ايفول هيتين للصليب ، ومرد أوصنا للشعانين وذلك بطريقة الشعانين .

اهداء الصليب للكنيسة القبطية :

مما يستحق الذكر أنه فى ١٩٧٤/٦/٢م (عيد العنصرة) أنشأت الكنيسة القبطية ايبارشية جديدة لها فى فرنسا ؛ اذ قام قداسة البابا شنودة الثالث -

، ذلك التاريخ - بسيامة الأنبا مرقس أسقفاً لمرسيليا وطولون ، والخورى
بسكوبس - الأنبا أثناسيوس - مساعداً له ، واعترافاً منهما للكنيسة الأم ؛
ند حضرا الى القاهرة فى ٢٠ / ٩/ ٧٥ يحملان جزءاً من خشبة الصليب
قدس ، وأهدياه لكنيستهما الأم .

وفى مناسبة عيد الصليب مساء الجمعة ٢٦ / ٩ / ١٩٧٥ احتفل قداسة
بابا شنوده الثالث بتلك الذخيرة المقدسة[١١] - التى أودعت بالكاتدرائية
رقسية الكبرى بالأنبا رويس بمصر الى أن تبنى كاتدرائية الصليب بمشيئة
له .



١١) مجلة الكرازة ، السنة السادسة ، ١٩٧٥ عدد ٤٠ ، ص ٢ ، ٥ .

طرح عيد الصليب

اشتهت الملكة هيلانه أن تنظر خشبة الصليب المقدس[١٢] التى صلب السيد عليها . فلم تمل البتة بل كانت تطلبه باشتياق واجتهاد حتى وجدته من أجل أمانتها فيه . كان فرح اليوم فى السماء وعلى الأرض من أجل ظهور الصليب المحيى . نسجد للصليب الخشبة الغير المائتة التى صلب عليها حتى خلصنا من خطايانا . قامت هيلانة الملكة وأخذت معها ثلاثة آلاف جندى ومضت الى أورشليم لتطلب الصليب فتشاور اليهود مع بعضهم قائلين لو بلغنا أن نموت كلنا لا نظهر الصليب . فصلى يهوذا (رجل يهودى) قائلاً أيها الرب الاله الضابط الكل رب الصباؤوت الجالس على الشاروبيم أظهر لنا من قاس السماء بشبره والأرض بقبضته أظهر صليبك لكى يتمجد اسمك القدوس . وفى تلك الساعة افترقت الأرض الى ثلاثة طرق . وأعبق طيب رفيع عظيم الكرامة ولما حفروا وجدوا ثلاثة صلبان معاً ولم يعلموا أى منها هو صليب مخلصنا وفى تلك الساعة جازوا بميت فأمر يهوذا أن يوضع نعش الميت على الأرض . ولما وضعوا عليه الصليب الأول والثانى ولم يقم وضعوا

---

(١٢) عن كتاب دورة الصليب والشعانين ، ص ٥ - ٧ .

الثالث فجلس الميت . فخرت هيلانه وسجدت له وجميع الشعب وهم صارخين قائلين مبارك الرب يسوع وصليبه المحيى الذى صلب عليه حتى خلص شعبه . له المجد .

السلام للصليب علامة الظفر الذى أعطى للمسيحيين ليتقووا من قبله .

السلام للصليب الشجرة التى للفردوس التى أغصانها العطرية تحيى كل أحد .

السلام للصليب علامة الخلاص الذى طلبته الملكة هيلانة باجتهاد حتى وجدته مع المسامير .

السلام للصليب الذى جعل فى المياه المرة فحليت وشرب منها الشعوب المؤمنين .

السلام للصليب الذى إستحق أن يؤمن به اسحق السامرى وكل الذين معه .

السلام للصليب فخر المسيحيين الذى صلب عليه الرب حتى خلص شعبه .

السلام للصليب المنارة الذهب المصفى الذى وقد عليها المصباح الذى هو عمانوئيل .

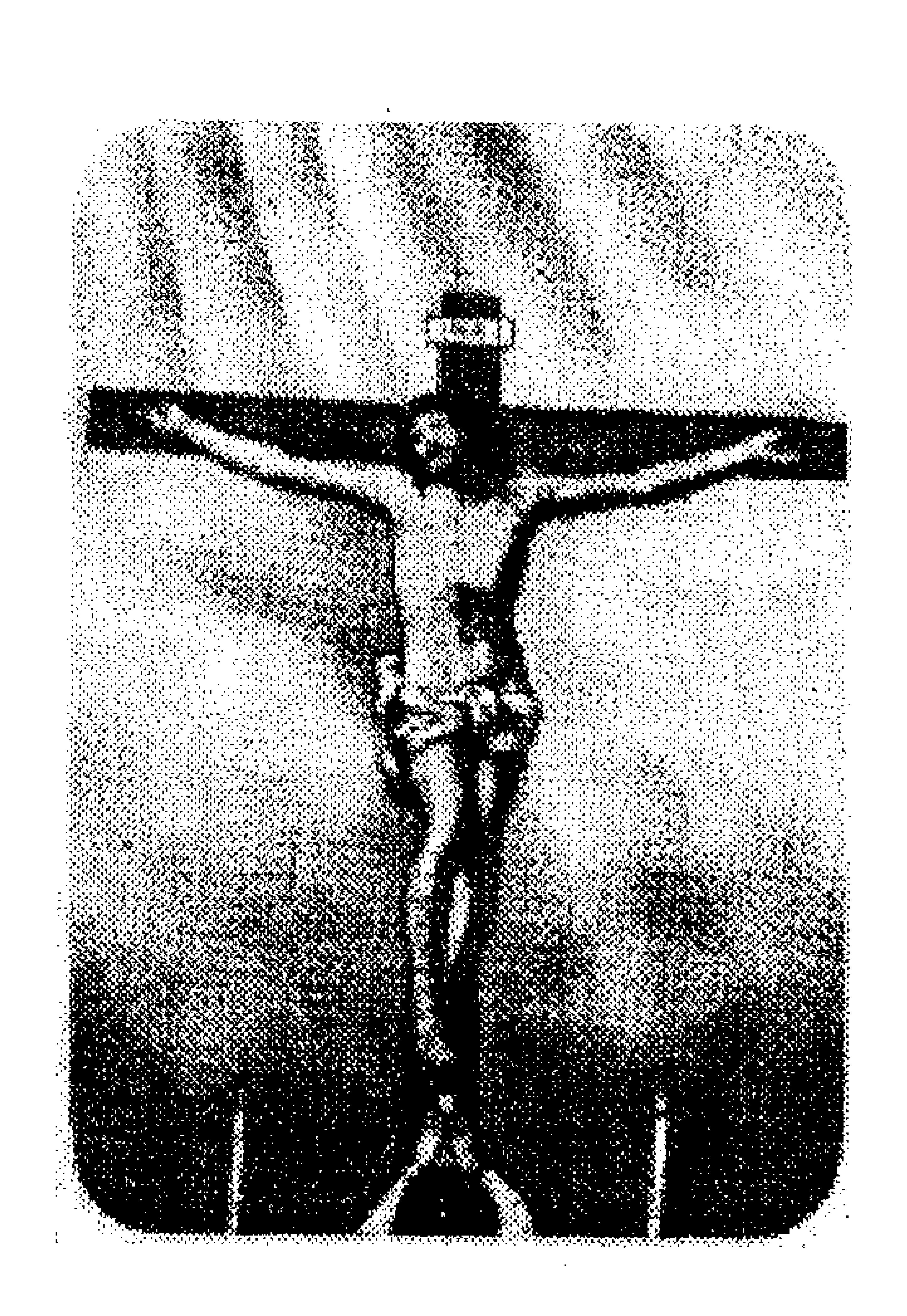
السلام للصليب قضيب خشبة اللوز الذى دم الحمل قطر عليه .

السلام للصليب الرشم الذى لا يحل فى يدى العالى مثل تاج مزخرف .

السلام للصليب الذى صلب الرب عليه فبسط يديه وجذب كل أحد اليه .

من قبل شجرة واحدة نفى آدم الى خارج الفردوس ، ومن قبل عود الصليب المبارك . رد الى رتبته مرة أخرى .

نسأل الرب المتحنن أن ينعم لنا بغفران خطايانا .



ميمر الصليب

للقديس كيرلس أسقف أورشليم

المجد لله الواحد بجوهريته المحتجب بأنوار لاهوته الذى لا تراه العيون البشرية [١٣] ولا تحويه اللواحظ الفكرية المظهر جبروته ومعرفة قدرته ...

نمجده على أنعامه ونشكره على مواهبه .. ونكرم صليبه المقدس الاشارة التى بها نغلب العدو العنيد ... ونرشم به على جباهنا وقلوبنا وسائر أعضائنا لنطرد به الشيطان ...

الصليب علامة الرب وخاتمة لأن به كان الخلاص لآدم وبنيه من أسر ابليس ... وبه كان الايمان الصحيح كما قال بولس الرسول ذو اللسان العطر .. **«وأما أنا فلست أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح»** وقال أيضاً **«أن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله»** .. انه نصراً للملوك الأرثوذكسيين لأنهم يتخذونه على حللهم ، وعلى تاجاتهم ، وعلى قضبان ملكهم لكى يباركهم وينصرهم بقوة الاله المرفوع عليه .

---

(١٣) بتصرف عن المخطوطة ٣١٧ ، ميامر دير السريان ، (ميمر) كلمة سريانية معناها قول أو عظة وهو ما يقرأ مثل الطرح أو الدفنار قبل ختام التسبحة .

بالصليب قسطنطين الملك البار غلب أعداءه وأظهر له الرب مثال الصليب في السماء يضيء بنور ساطع مكتوب عليه بهذا تغلب أعدائك .

الصليب قوة المجاهدين وسلاح المتوحدين اذ قال من أراد أن يتبعنى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني ، فقد ترك الأباء القديسون كل شيء وتبعوا الرب حاملين الصليب ، فلنعيد للرب فى هذا اليوم عيداً يليق بقوة عظمته ..

اسمعوا أيها الشعب المحب للمسيح هذه الأعجوبة العظيمة التى ظهرت من الصليب المقدس التى نقلت هذا الانسان الذى كان سامرياً واسمه اسحق السامرى اذ رجع الى الايمان ومعرفة الحق هو وجميع أهل بيته فاستحقوا الضياء العظيم بحميم الميلاد الجديد الذى هو المعمودية المقدسة ... اسحق هذا كان من مدينة يافا ولما سمع جماعة من الناس يقولون تعالوا نمضى الى أورشليم لنسجد للصليب المقدس الذى لربنا يسوع المسيح فقد قرب العيد قال هو أيضاً لأقربائه شدوا دوابكم وضعوا عليها جميع ما شئتم لنمضى نحن أيضاً بسرعة مع المسيحيين ... وهذه كانت عادة السامريين يأخذون جميع الأوانى التى لهم من الفضة والذهب من كبيرهم الى صغيرهم ويمضون الى عيون الماء يستحمون ويغسلون أوانيهم ... واذا مات انسان منهم أو طمثت امرأة .. يفعلون كذلك ناظرين الى الأوساخ الخارجية ...

فسار اسحق مع أهل بيته لكى يمضوا الى البئر التى فى جبعون ليتطهروا ... وهذه البئر هى التى بنى عليها يشوع بن نون مذبحاً للرب وقسم لهم أرض الميعاد وختنهم على تلك البئر ..

وكانْ السامريون يقولون من يستحم أو يغتسل بتلك البئر لا يحتاج بعد الى غسل دفعة أخرى ... وهكذا سار الجميع فى طريقهم الى أورشليم ولما غربت الشمس أتت الجموع لتستقى من بئر واسحق السامرى صحبهم فوجدوا الماء منتن ولم يستطيعوا أن يشربوا أو يسقوا دوابهم وكانوا فى شدة عظيمة من العطش ... وصار اسحق السامرى يبكتهم ما الحاجة الى هذا العناء العظيم لتمضوا الى أورشليم وتسجدوا لخشبة ميتة قد قتلوا عليها نبى لا ينبغى أن تسجدوا له ؟!

وكان مع الجمع قس يخشى الله يسمى أوخياسى ... سمع ذلك السامرى يقول كلام التجديف هذا .. فقال له ما اسمك ومن أى بلد أنت ؟ فقال له ذلك السامرى اسمى اسحق وموسى ويشوع أعطونى الناموس ، أما ابن مريم فانه نبى الله صلبه اليهود لأنه حل ناموس السبت وصلبوا معه اثنين من اللصوص .. هل هذه الخشبة التى تقبلون لأجلها الأتعاب وتقولون نسجد لها فلا ينبغى السجود لصنعة الأيادى الا لله وحده .. فقال له بغيرة أن إيمانك باطل لأنه ليس اسم ولا رتبة ولا رياسة تقدر أن تخلص الانسان اذا لم يكن له الايمان المقدس الذى للارثوذكسية ، لقد أعطى الطوبى للأمم أكثر منك ، ولم يرذلوا خلقة الله مثلك ... وليس كما تظن أننا نسجد للصليب كالاله

بل ان الله كمل التدبير المحيى عليه ، فان كانت الحية النحاسية أظهرت معجزة فى ذلك الزمان حينما صنعها موسى فى البرية .. فكم صليب ربنا يسوع المسيح فانه يبطل سم الثعبان العقلى ، وابتدأ ذلك القس يمجد الصليب تمجيداً أكثر ...

فقال اسحق السامرى للقس إن موسى عمل القوات بمثال الحية فما هى الأعجوبة التى كانت من الصليب ؟ فأجابه قائلاً إن موسى لم تره ولم تنظر منه أعجوبة بل سمعت عنه فقط ، فاذا رأيت قوة المسيح وصليبه المقدس أتؤمن حقاً ؟ فقال اسحق السامرى لا أؤمن ان لم أر بعينى قوة أو أعجوبة من قبل الصليب . فأجابه أنا أؤمن أن سيدى يسوع المسيح ابن الله الحى يؤهلك أن تعاين قوته ليس من أجلك فقط بل ومن أجل هذا الجموع ...

ووقف القس بإيمان فى تلك الساعة على البئر وصلى هكذا قائلاً أيها الاله الرحوم محب البشر الذى جعل الأنهار والينابيع مياهاً حلوة تنحدر على الأرض ليشرب منها كل من على وجه الأرض ، الذى استجاب لموسى النبى وجعل عين الماء التى فى مرا حلوة ... وسبق أن أعلمته بمثال الصليب .. الآن أنت قادر أن تجعل هذا الماء حلواً بغير عصا موسى لكن بعلامة صليبك المقدس ليتمجد اسمك القدوس لئلا يقول الأمم أين الههم .. فسمع صوتاً قائلاً من يقول بايمان لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فانه ينتقل ولا يعسر عليه شيئاً والذى سألت يكون كايمان قلبك ، وأن القس أخذ عودين يابسين وربطهما بمثال الصليب وطرحهم فى الجب وصرخ قائلاً هذا الماء الذى طهره

لمسيح بصليبه المقدس يكون حلواً من الآن لكى يشرب منه العابرون فى هذا الطريق بإيمان ... فمن كان عطشاناً فليأت ويشرب ومن يؤمن بالمسيح وصليبه المقدس لا يعطش أبداً ، وأن جماعة المؤمنين اسرعوا الى الجب وأخذوا منه لهم ولدوابهم ، فوجدوا الماء حلو جداً ورأوا صليباً مضيئاً مثل مصباح فتعجبوا جميعهم ومجدوا الله ...

أما اسحق السامرى لما رأى ذلك بهت جداً وأخذه خوف عظيم ولم يجرؤ أن يمضى الى البئر لأنه كان واثقاً بالماء الذى أتى به ، ولما أرادوا أن يشربوا منه وجدوه قد انتن وصار به دود وصار يغلى وكأنه تحته نار تتقد فان اسحق السامرى كان لديه قلة ايمان بالصليب المقدس ولما قوى عليهم العطش ملأوا من الجب هو ومن معه فوجدوا الماء صار مراً ، فلحقهم قلق عظيم ... حينئذ صرخ اسحق السامرى قائلاً قد تمجد المسيح وصليبه المقدس وأتى الى القس أو خياسي وقال له يا أبى صلى على ليغفر لى الرب جميع خطاياى والتجديف على الصليب المقدس اذ فعلت ذلك بغير معرفة ، واطلب اليك يا أبى القديس أن تأخذ منى هذه الأموال وتصرفها على الفقراء والمساكين وتعرفنى طريق الحياة ، وترشدنى الى عود الصليب لأسجد له بايمان .

فأجابه القس قائلاً يا ابنى إن كنت مستعداً بكل قلبك أن تصير نصرانياً كاملاً فى الله وشريكاً لمواهب المسيح قم وامضى غداً الى أورشليم فيقدمونك الى رئيس الأساقفة وهو يريك طريق الخلاص أنت وأصحابك وأن القس رشم على الماء علامة الصليب المقدس فصار حلواً فشرب منه وكل من

كان معه ومجدوا الله صانع العجائب الباهرة ، وتقدموا الى القس ليأخذوا بركته فتوارى عنهم هارباً من مجد الناس .

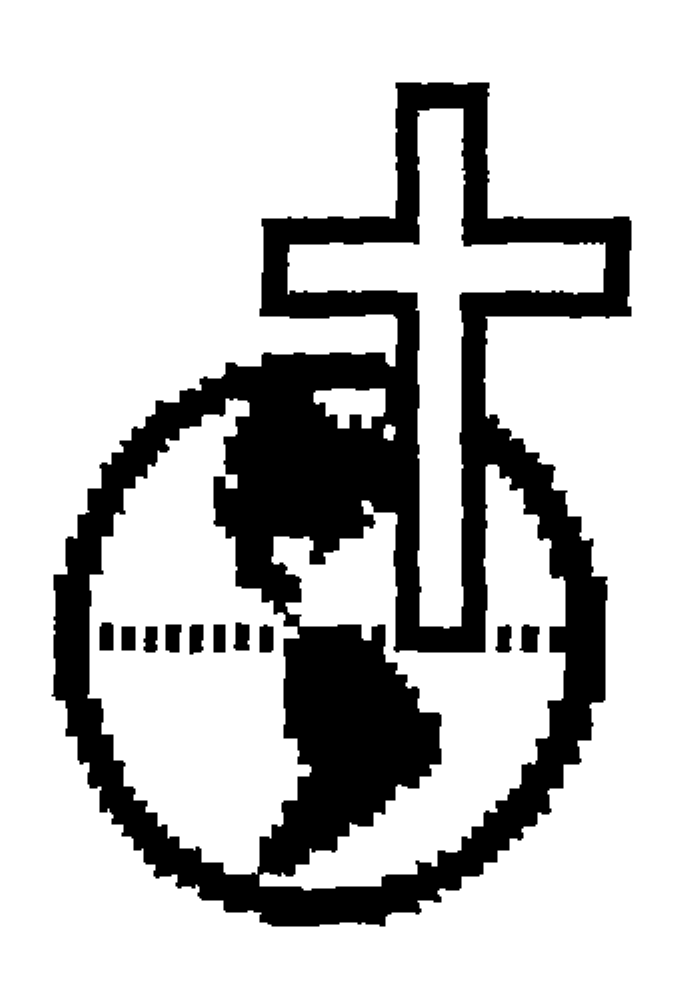
وأن الجميع أتوا إلى أورشليم ومعهم اسحق السامرى ، وصار الماء الذى فى ذلك الجب شفاء لمن يأخذ منه ويشرب بايمان ، فاجتمع الشعب المحب لله وبنوا بيعة بجوار هذا الجب باسم الصليب المقدس وأنا الحقير يوساب كرزتها بيدى فى اليوم السابع عشر من شهر توت . أما اسحق السامرى فلما رأى المسيحيين مجملين باللباس البهى لحقه حزن عظيم ورعدة ، وخر بوجهه بدموع كثيرة وطلب الى مسكنتى قائلاً يا أبى أهلنى لأن آخذ المعمودية .. حينئذ وعظته بكلام الايمان وعمدته باسم الآب والإبن والروح القدس الاله الواحد هو وكل من معه وصاروا نصارى مسيحيين ممجدين لربنا يسوع المسيح ، فصار اسحق معترفاً بالرب يسوع المسيح وبقوة صليبه المقدس وبما شاهده من عجائب ظاهرة من الصليب المقدس ، وكانت جميع الشعوب من كل الأقطار .. يأتون باشتياق عظيم كل عام ويعيدوا عيداً عظيماً ليسوع المسيح وصليبه الطاهر فى السابع عشر من توت ، وفى العاشر من شهر برمهات يوم ظهوره ...

وكانوا اذا أكملوا الصعيدة المقدسة فى كنيسة القيامة يظهر لهم صليب من نور على فم القبر من باكر النهار الى التاسعة فينظرونه صاعداً الى السماء بمجد عظيم وأن كل الشعوب يصرخون كيرياليصون .. وكثيرون لما عاينوا تلك الأعجوبة الباهرة آمنوا بالسيد المسيح وصليبه وتعمدوا بالمعمودية المقدسة ...

هذا اليوم السابع عشر من توت ظهر فيه القبر المقدس ، وأيضاً كرست فيه بيعة القيامة وزفوا الصليب المقدس ووضع فيها ....

فلنبتعد يا اخوتى من كل علل ردية ونرشم ذواتنا بعلامة الصليب المقدس ... ونتناول جسد الرب ودمه الكريم الذى رفعه على الصليب لأجل خلاصنا لننال الكرامة والمجد معه ومغفرة خطايانا ...

والرب يسوع ينعم لنا برحمته ، ويملأنا من نعمته ، ويجعل لنا نصيباً فى أورشليم السمائية بنعمة ربنا يسوع المسيح الذى له المجد والإكرام والسجود الى الأبد آمين .



قسمة سنوى

أيها الابن الوحيد الاله الكلمة الذى أحبنا وحبه أراد أن يخلصنا من الهلاك الأبدى .

ولما كان الموت فى طريق خلاصنا إشتهى أن يجوز فيه حبا بنا وهكذا ارتفع على الصليب ليحمل عقاب خطايانا، نحن الذين اخطأنا وهو الذى تألم . نحن الذين صرناً مديونين للعدل الالهى بذنوبنا وهو الذى دفع الديون عنا .

لأجلنا فضل التألم عن التنعم والشقاء على الراحة والهوان على المجد والصليب على العرش . الذى يحمله الكاروبيم قبل أن يربط بالحبال ليحلنا من رباطات خطايانا ، وتواضع ليرفعنا، وجاع ليشبعنا وعطش ليروينا، وصعد على الصليب عرياناً ليكسونا بثوب بره .

وفتح جنبه بالحربة لكى ندخل اليه ونسكن فى عرش نعمته ولكى يسيل الدم من جسده لنغتسل من آثامنا وأخيراً مات ودفن فى القبر ليقيمنا من موت الخطية ويحيينا حياة أبدية .

فيا الهى إن خطاياى هى الشوك الذى يوخز رأسك المقدسة أنا الذى أحزنت قلبك بسرورى بملاذ الدنيا الباطلة . وما هذه الطريق المؤدية للموت التى أنت سائر فيها يا الهى ومخلصى ؟ أى شيد تحمل على منكبيك ؟ انه صليب العار الذى حملته عوضاً عنى ! ..

ما هذا أيها الفادى ؟ أيزل المجد ؟ أيوضع المرتفع ؟! يا لعظم حبك هذا ؟!

نعم هو حبك العظيم الذى جعلك تقبل احتمال كل ذلك العذاب من أجلى .

أشكرك يا الهى وتشكرك عنى ملائكتك وخليقتك جميعاً لأنى عاجز عن القيام بحمدك كما يستحق حبك !

فهل رأينا حباً أعظم من هذا ؟!

فاحزنى يا نفسى على خطاياك التى سببت لفاديك الحنون هذه الآلام . ارسمى جراحه أمامك واحتمى فيه عندما يهيج عليك العدو .

إعطنى يا مخلصى أن أعتبر عذاباتك كنزى وإكليل الشوك مجدى . وأوجاعك تنعمى .

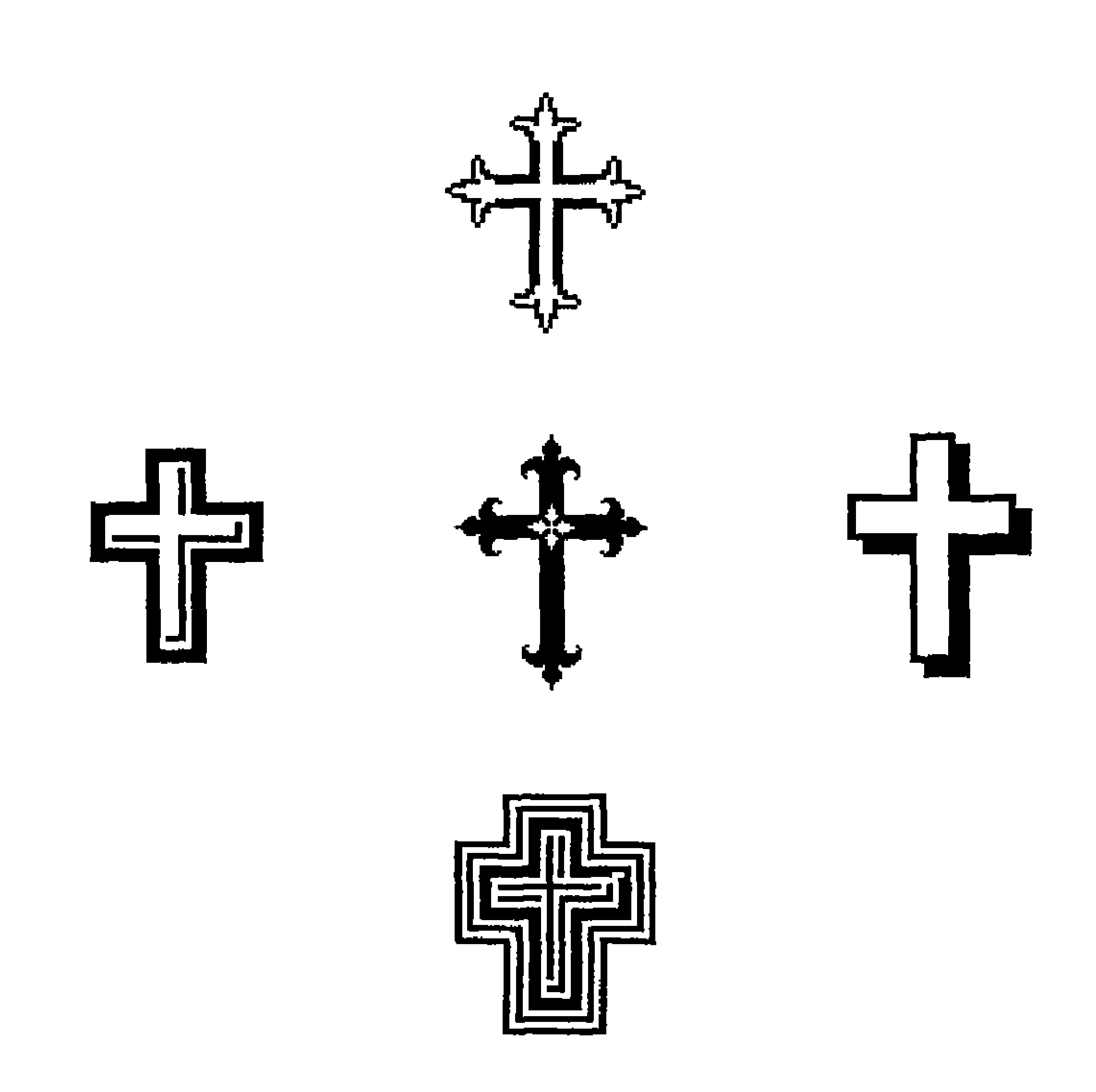
ومرارتك حلاوتى ، ودمك حياتى ومحبتك فخرى وشكرى . يا جراح المسيح اجرحينى بحربة الحب الإلهى ! يا موت المسيح اسكرنى بحب من مات من أجلى !

يادم المسيح طهرنى من كل خطية يا يسوع حبيبى اذ رأيتنى عوداً يابساً رطبنى بزيت نعمتك وثبتنى فيك غصناً حياً أيها الكرمة الحقيقية .

وحينما أتقدم لتناول أسرارك إجعلنى مستحقاً لذلك ومؤهلاً للإتحاد بك .

لكى أناديك أيها الآب السماوى بنعمة البنين قائلاً

جيبنيوت أبانا الذى فى السموات ... الخ .



مديح لعيد الصليب

أبدى باسم الثالوث	الحى رب الصباؤوت
ونصيح جميعاً بأعلى صوت	شيرى ناك أو بى استافروس
لما أراد الملك الديان	أن يظهر صليبه بالايمان
دبر تدبيراً بالاحسان	شيرى ... .
فظهر للملك قسطنطنيوس	بعد هلاك دقلديانوس
وكان محباً لاسم ايسوس	شيرى ... .
أبواب الكنائس فتحهم	وبيوت البرارى هدمهم
وأهلك جميع من يتعبهم	شيرى ... .
أرسل عساكر فى الوديان	ينادوا فيها بالايمان
وأهلك جميع عباد الأوثان	شيرى... ....
فطار عليه حرب البربر	فجمع جيوشاً مع عسكر
وقام بالليل وهو يفتكر	شيرى ... .
فظهر له فى السماء علامات	مثل صليب مع اشارات
وأوحى اليه فى الرؤيات	شيرى ... .
قائلاً يا ملك الأفراح اعمل	صليب على رؤوس السلاح
فى بريق الحرب يصير لك فلاح	شيرى ... .

+ على الوزن الشعانينى

اعمل هذه العلامات تنال مناك   بارادة يسوع تغلب أعدائك
فصنع كما قال له الملاك   شيرى ... .
فطلع للبربر وغلبهم   وهلك أعداه وبددهم
وظفر بالقوم وشتتهم   شيرى ... .
فلما رجع من حرب البربر   جلس بين العظماء يتفكر
وقال أين صليب المسيح يظهر   شيرى ... .
قالوا له فى مدينة أورشليم   صليب المسيح فيها مقيم
وهو صار له زماناً قديم   شيرى ... .
والملكة هيلانة أتت اليه   وهى تخضع ما بين يديه
قائلة أنهض وحارب عليه   شيرى ... .
اذ بالصليب تغلب أعداك   بالصليب تنال مناك
الله اختارك واصطفاك   شيرى ... .
فجمعت عسكر مع جيش عظيم   ومضيت بسرعة الى أورشليم
فسمعت بها المدن والأقاليم   شيرى ... .
ولما وصلت المدينة بالامكان   وعساكرهم ملكوا الأركان
ارتجت المدينة بالسكان   شيبسرى ... .
طلعوا أكابر تلك البلدان   ينظروا هذا الأمر الذى كان
وجدوه جيش ملكة مع سلطان   شيرى ... .
احتارت المدينة فى هذا الجيش   لما نظروا أم الملك قسطنطين

فسألتهم كلاماً باللين   شيرى ... .

قائلة أخبرونى بالصحيح   عن صليب يسوع المسيح

أين وضعوه اليهود بالصريح   شيرى ... .

قالوا لها يا ملكتنا   هذا شىء قديم عنا

ليس هو فى أيام مدتنا   شيرى ... .

قالت الملكة يا حضار   ائتوا لنا أناس أخيار

ليتحققوا تلك الأخبار   شيرى ... .

أحضروا لها ثلاثة رجال يهود   يحققوا الأزمان والعهود

قالت لهم يا قوم جحود   شيرى ... .

قائلة اخبرونى عن صليب المسيح   أين وضعوه اليهود بالصريح

وكان فيهم واحد فصيح   شيرى ... .

أجابوا عليها بالانكار   قالوا لها لا نعلم ما قد صار

فحبستهم فى دخان ونار   شيرى ... .

قالوا أطلقينا ونحن نقول لك   عن صليب المسيح ونخبرك

فى أين مكان نحن نعلمك   شيرى ... .

قال يهوذا كلام موزون   الصليب فى كوم الجلجلة مدفون

هاتوا لنا أناس فحاتون   شيرى ... .

فحتوا الكوم والمكان   ظهر منه ثلاثة صلبان

فلم يعلموا أيهما صليب الديان   شيرى ... .

الأوميت أتى عليهم   ورجال حاملينه بأيديهم

أمرت الملكة أن يحضروه اليهم   شيرى ... .

قالت الملكة نزلوه   وهاتوا الصليب عليه أوضعوه

ففرحوا الجميع لما رأوه   شيرى ... .

وضعوا عليه الأول والثانى   والثالث قام بالأكفان

صاحوا الجيع بالعبرانى   شيرى ... .

حملوه بإكرام وتهليل   وتراتيل مع تبجيل

هذا اليوم عظيم وجليل   شيرى ... .

هذا هو اليوم الموعود   الذى تنبأ فيه داود

فى ذلك اليوم تم المقصود   شيرى ... .

السلام للصليب سلاح الغلبة   السلام للصليب تاج الملكة

بعلامة الصليب تحل البركة   شيرى ... .

السلام للصليب عمود الدين   السلام للصليب فخر المؤمنين

السلام للصليب فرح المسيحيين   شيرى ... .

السلام للصليب نور الايمان   السلام للصليب نور الانسان

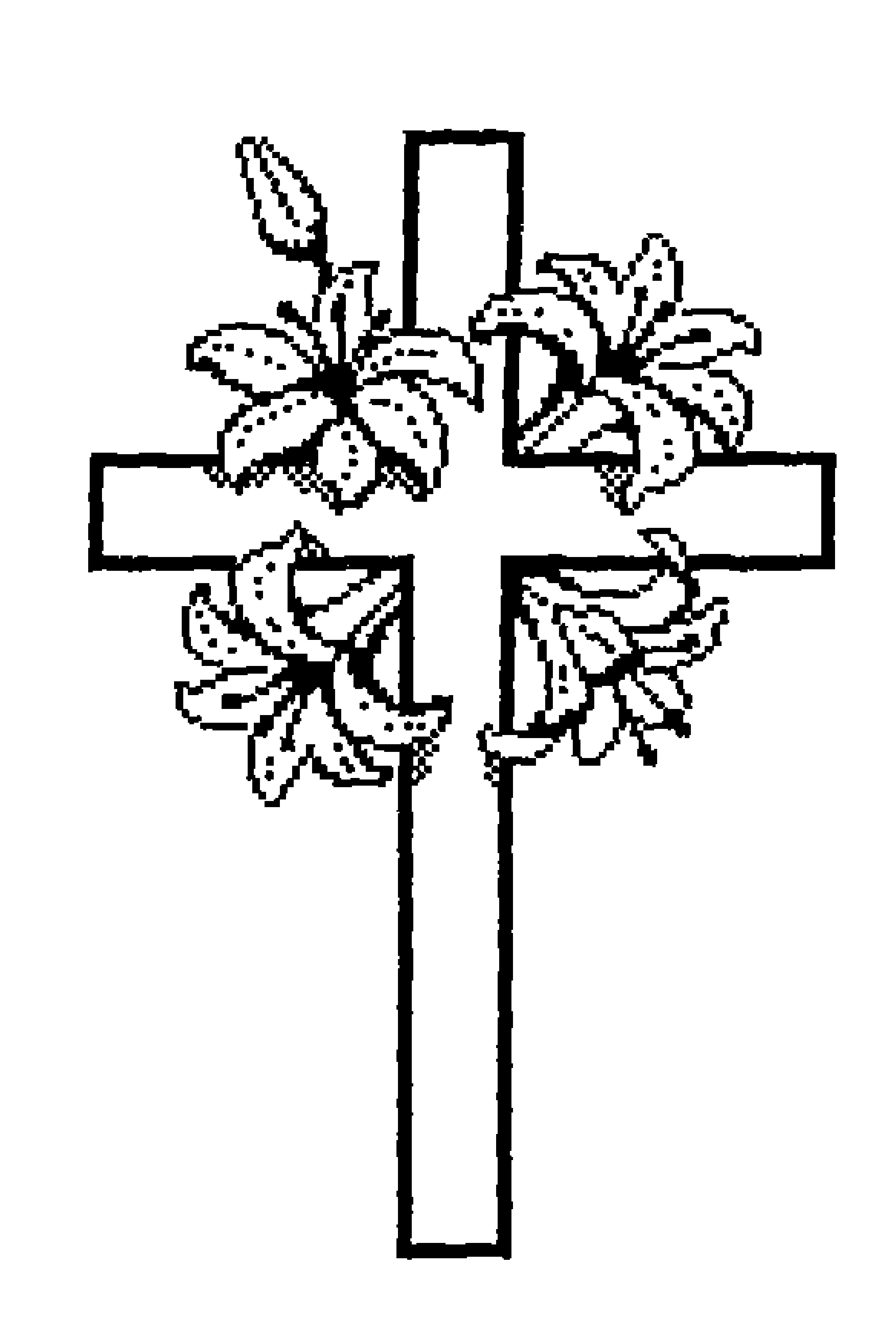
بعلامة الصليب جحد الشيطان   شيرى ... .

السلام للصليب ثمرة الحياة   السلام للصليب سفينة النجاة

السلام للصليب سفينة الخطاة   شيرى ... .

بالصليب رجع آدم للفردوس   بالصليب غلب أعداؤه قسطنطينوس

الصليب هلك بذيافلوس	شــــــيــــــرى ... .
لسلام للعذراء أم النور	تخلصنا من كل شرور
تجعل أيامنا فى فرح وسرور	شــــــيــــــرى ... .
باشارة صليب مخلصنا	نجحد قوة الشيطان عنا
وشفاعة العذراء تكون معنا	شــــــيــــــرى ... .
السلام للملك قسطنطينوس	الذى أظهر صليب بى خرستوس
طوباه ثم طوباه اكسيوس	شــــــيــــــرى ... .
والسلام للملكة هيلانة	التى جاهدت بأمانة
نسألك يا الله الاعانة	شــــــيــــــرى ... .



أهم مراجع الكتاب

١- الكتاب المقدس

٢- الخولاجى المقدس

٣- سنكسار الكنيسة القبطية

٤- الابصلمودية السنوية

٥- الابصاليات والطروحات الواطس والآدام ١٩١٣م

٦- بستان الرهبان - طبعة بني سويف

٧- اللآلىء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة جـ ١

٨- حياة الصلاة الأرثوذكسية - دير السريان .

٩- تاريخ البطاركة - دير السريان .

١٠- كيرلس الأورشليمى - كنيسة مار جرجس اسبورتنج

١١- تأملات فى آلام المسيح وقيامته - لقداسة البابا شنوده الثالث .

١٢- كلمات السيد المسيح على الصليب - لقداسة البابا شنودة الثالث .

١٣- لماذا الصليب - لنيافة الأنبا اغريقوريوس .

١٤- الاستشهاد فى المسيحية

١٥- الأنوار فى الأسرار - بيروت ١٨٨٨م .

١٦- يسوع المصلوب - القس منسى يوحنا .

١٧- منارة الأقداس - القس منقريوس عوض الله جـ ١ ، ٤ ، ٥ .

١٨- الصلاة المقبولة - نيافة الأنبا متاؤوس .

١٩- روحانية التسبحة جـ ٤ - نيافة الأنبا متاؤوس .

٢٠- كتابنا ميامر الملاك ميخائيل .

٢١- الحب الالهى - القمص تادرس يعقوب .

٢٢- ذبيحة الصليب - د. راغب عبد النور .

٢٣- الى الجلجثة مع المسيح - د. راغب عبد النور .

٢٤- الذبيحة ممتدة ومستمدة - د. راغب عبد النور .

٢٥- شهود وشهداء - د. راغب عبد النور .

٢٦- ذكرى ذبيحة الحب - د. راغب عبد النور وآخرين .

٢٧- مع المسيح فى آلامه وموته وقيامته - بيت التكريس بحلوان .

٢٨- ذبائح العهد القديم - للشماس سمير شفيق

٢٩- Ante Nicene Fatheres Vol. VII

٣٠- المخطوطة ٣١٧ ميامر - دير السريان .

٣١- مجلة مدارس الأحد السنة الرابعة ١٩٤٩ ، السنة الثامنة ١٩٥٨م .

٣٢- مجلة الايمان السنة الثامنة ١٩٣٩م .

٣٣- مجلة الكرازة السنة السادسة ١٩٧٥م .

فهرس

عزيزى القارىء

عندما نقدم لك هذا الكتاب ونضعه بين يديك ، نبدأ معاً بعلامة الصليب لكى تكون بداية مباركة . فالمعانى العظيمة التى تشير إليها علامة الصليب تحتاج منا إلى التأمل والعمق والبحث الذى لا ينتهى الكلام عنه على مر العصور والسنين .

لنقف تحت ظله نحتمى وفى أحضانه نرتمى ، لنعيش لحظات الحب العظيم الذى قدمه لنا السيد المسيح على خشبة الصليب . قدم الخلاص . قدم الحرية . قدم لنا الحياة من جديد بعد أن كنا أمواتاً .

كل هذه المعانى العظيمة التى تحملها علامة الصليب هى عطية سامية لحياتنا ، هبة فريدة من أبى الحنون .

وفى ختام لقائى معك نضع على صدورنا علامة الصليب لتبارك كل كلمة نقرأها معاً فى هذا الكتاب





يطلب من **مكتبة الرجاء**

١٨٦ شارع النزهة ـ سانت فاتيما

مصر الجديدة ـ ت : ٢٤٤٥٧٧٤